

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
ماجستير 02
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
عنوان المذكرة

تطور مصر الحديثة

(1914م - 1952م / 1333 هـ - 1372 هـ)

(التطور السياسي)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير أكاديمي تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف:

إعداد الطلبة:

د. محمد حسين الشريف

حميدي ميلود

لبنزة يمينة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
كمال بيزم	دكتور	جامعة المسيلة	رئيسا
الشريف محمد حسين	دكتور	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سيد علي أحمد مسعود	دكتور	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

نشكر الله سبحانه وتعالى على ما من به علينا من توفيق

في إنجاز هذه المذكرة

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فكل الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ المشرف

الدكتور محمد حسين الشريف

لتوجيهاته التي ساهمت في تشجيعنا على إتمام واستكمال هذا العمل المتواضع

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

إهداء

أهدي عملي إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من أفقده منذ الصغر
إلى من يرتعش قلبي بذكره "أبي العزيز رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من
الجنة"

إلى من علمتني الصبر على متاعب الحياة، إلى سندي وقوتي.. إلى الشمعة
التي أضاءت طريقي بدعائها إلى رمز الحب والتضحية

أمي الغالية أطال الله في عمرها بالصحة والهناء
إلى من أشتاق له دوماً وكان عوناً لي أيام كنت طالبا أخي الغالي "رمضان
رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى"

إلى شريكتي في هذا العمل وشريكتي في الحياة زوجتي العزيزة
حفظها الله وبارك لي فيها.

إلى أولادي "براء، أسيل، صوفيا، شام"

إلى إخوتي وأختاي حفظهم الله

میلود

إهداء

بعد شكر الله سبحانه وتعالى أتقدم بجزيل الشكر إلى والدي ووالدتي اللذان
أعاناني وشجعاني على العودة لإكمال الدراسة الجامعية والبحث

حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى شريكي في الحياة وفي هذا العمل نصفي الآخر زوجي الغالي

إلى إخوتي وأختي وأولادي

إلى من رزقني الله صحبتهم أيام الجامعة: خلدون قمير، رزيق
نسيمة، مقدم إبتسام، خوجة سمية، إلى الأستاذة دلهوم مباركة

إلى كل من حملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

أمنية

قائمة المختصرات

الرقم	الرمز	المعنى
01	ص ص	من صفحة لصفحة
02	ص	صفحة
03	ج	جزء
04	ط	طبعة
05	مج	مجلد
06	ع	عدد
07	د.س	دون سنة
08	د.ب	دون بلد
09	د.ط	دون طبعة
10	د.ن	دون دار نشر
11	تر	ترجمة
12	تح	تحقيق
13	تق	تقديم

مقدمة

مقدمة:

تميزت مصر بموقع استراتيجي متميز جعلها قلب العالم النابض ومحل أطماع الدول الاستعمارية خصوصا بعد افتتاح قناة السويس سنة 1869 والتي تعد أهم الممرات التجارية في العالم، والتي استطاعت بريطانيا الظفر بها عندما احالتها في سنة 1882 متبعة في ذلك سياسة استعمارية طاغية أدت إلى ظهور ردود فعل من قبل الحركة الوطنية في مصر زادت حدتها بعد الحرب العالمية الأولى وتطورت نهاية العالمية الثانية، هذه الحروب التي استنزفت قوى مصر لكن هذا لم يثني المصريين عن المطالبة بحقوقهم بشكل دائم فتعددت التشكيلات والتنظيمات التي كان لها دور بارز مؤثر خصوصا في المجال السياسي فتطورت الأحداث لتصل إلى إعلان عهد بمصر بعد ثورة يوليو 1952.

1- أسباب اختيار الموضوع:

أ- الأسباب الذاتية:

- تشجيع الأستاذ المشرف لدراسة هذا الموضوع.
- الميل الشخصي للدراسات العربية الحديثة والمعاصرة خاصة وأن مصر تعتبر رائدة النهضة العربية والإسلامية.
- حب الاطلاع على المواضيع المتصلة بالعلاقات التي تربط بين المشرق العربي الإسلامي والغرب المسيحي.

ب- الأسباب الموضوعية:

- أهمية مصر في الوطن العربي وبعدها الإقليمي فيه.
- التعرف على الأوضاع العامة التي مرت بها مصر خاصة بعد المرة العالمية الأولى والثانية.
- التعرف على الأوضاع التي ساهمت بشكل كبير في الإطاحة بالملكية وإعلان الجمهورية.

2- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في العمل على إبراز أهم الأحداث والأزمات السياسية التي مرت بها مصر ما بين الحربين العالميتين وكيف ساهمت في إنهاء عهد الملك فاروق وقيام الضباط الأحرار بثورتهم وإعلان عهد جديد في مصر.

ومن هنا: كيف كانت الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر ما بين الحربين العالميتين وما مدى مساهمتها في إلغاء الملكية؟

ولمحاولة الإجابة على هذه الإشكالية سنحاول تفسيرها في مجموعة من الأسئلة

الفرعية:

- 1- كيف كانت أوضاع مصر خلال الحرب العالمية الأولى؟
- 2- فيما تمثل الوضع السياسي لمصر خلال حكم الملك فاروق؟
- 3- إلى أي مدى ساهمت الأوضاع السياسية بمصر ما بين 1948 - 1952 في التعجيل بحركة الضباط الأحرار 52؟

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة سابقا وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا تقسيم البحث إلى فصل تمهيدي بمثابة مدخل للموضوع تحدثنا فيه على التدخل البريطاني في مصر وإعلان الحماية، والفصل الأول تحت عنوان مهر من إعلان الحماية إلى معاهدة الصداقة والذي احتوى على 04 مباحث قمنا فيه بوصف أوضاع مصر السياسية والاقتصادية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، ورد فعل الشعب المصري من خلال ثور 1919 وإعلان الاستقلال السوري سنة 1922 وصولاً إلى معاهدة الصداقة 1936، وفيما يخص الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان التطورات السياسية في مصر ما بين 1937 إلى 1947 واحتوى على 04 مباحث حاولنا من خلاله تسليط الضوء على حكم الملك فاروق وانعكاسات ذلك على الوضع السياسي بمصر خلال الحرب العالمية الثانية، وختاماً للبحث الفصل الثالث بعنوان محطات مهمة في التاريخ السياسي لمصر واحتوى على 04 مباحث تناولنا فيه حرب النكبة ودور مصر فيها وتأسيس حركة الضباط الأحرار والتمهيد لثورة يوليو 1952 كما تطرقنا إلى إلغاء معاهدة الصداقة وحريق القاهرة 1952 وانعكاساته السياسية التي تمثلت في عدم الاستقرار ما أدى إلى قيام ثورة يوليو 1952 وبداية عهد جديد في مصر.

وأنهينا عملنا هذا بخاتمة استنتاجات وملاحق لتوضيح المضمون.

3- المناهج المعتمدة:

اعتمدنا على المنهج التاريخي في سرد وتسلسل التطورات السياسية بتتبع الأحداث التي شهدتها مصر والمنهج الوصفي في وصف أوضاع مصر خاصة الجانب السياسي.

4- المصادر والمراجع:

ومن المصادر والمراجع التي استفدنا منها أثناء إنجازنا لهذا الموضوع منها:

مجموعة كتب عبد الرحمن الرافعي: كتاب مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، وكتاب ثورة 1919 تاريخ مع القومي، وكتاب في أعقاب الثورة المصرية، واستفدنا من كتاب مذكراتي لإسماعيل صدقي، وكتاب سنوات مع الملك فاروق لحسين حسني، ومذكرات في السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل، وكتاب: أسرار الثورة المصرية لأنور السادات وفلسفة الثورة لجمال عبد الناصر وكتاب الآن أتكلم لخالد محي الدين، ومذكرات عبد اللطيف البغدادي ومجموعة من المراجع بالإضافة إلى رسالة ماجستير لحسن دفار الفرطوسي بعنوان الحركة الوطنية في مصر (1921 1936)

وقد كان الهدف من دراستنا لهذا الموضوع:

- الإجابة عن التساؤلات الواردة في الإشكالية.
- معرفة أوضاع مصر ما بين الحربين.
- إبراز ردود الأوضاع السياسية في مصر وحدث حركة الضباط الأحرار وتغيير النظام الملكي.

5- صعوبات الموضوع:

- ضيق الوقت وظروف العمل.
- تكرار المادة المعرفية في جل المصادر والمراجع.
- جل الكتب موجودة إلكترونياً.

الفصل التمهيدي

1- التدخل البريطاني في مصر وإعلان الحماية:

بدأت إنجلترا تتطلع لاحتلال مصر منذ مجيء الحملة الفرنسية 1798، فقد نزلت قواتها في مصر وساعدت العثمانيين في طراد الفرنسيين على أمل السيطرة على مصر ولما تسلم (محمد علي)¹ السلطة أرسلت حملة عسكرية لاحتلال مصر سنة 1807 لكنها فشلت لإصرار المصريين على مقاومتها.²

لقد تواصلت أطماع بريطانيا في احتلال مصر إلى غاية سنة 1882م، بعدما تأكد لهم أهمية موقع مصر الاستراتيجي والفائدة التي ستجني من خلال سيطرتهم على هذه البلاد، فقد سعى الإنجليز إلى ربط علاقات سياسي واقتصادية بدرجة أولى ثم عسكرية مع مصر، كتنصيب الخديوي (توفيق) على عرش البلاد سنة 1879 ليكون أداة تنفيذية في يد المعتمد البريطاني³ يتلقى منه الخطة السياسية، هذا الأخير الذي قامت ضده الثورة العربية التي قادها (أحمد عرابي) والتي أخدمتها بريطانيا بمساعدة فرنسا كما قامت بريطانيا بإغراق (توفيق) بالديون وعملت على إفلاس المؤسسات المالية للبلاد، بالإضافة إلى شرائها لأسهم مصر المتبقية في شركة قناة السويس الأمر الذي مهد لاحتلال مصر فساءت علاقة توفيق بالشعب بعد أن أصبح ألعبوبة في يد كل من يعرف يسلبه ويمليه⁴ فزاد تدخل الأجانب في شؤون مصر على مر الأيام.

1- محمد علي: ولد بمدينة قولة من تغور مقدونيا سنة 1769، انخرط من شبابه في سلك الجندية قدم إلى مصر سنة 1801 مع الجيش المحاربة الفرنسيين، تولى حكم مصر سنة 1805، قام ببناء الدولة المصرية الحديثة للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ مصر -النظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص5.

2- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989م، ص 95-96.

3- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: المرجع نفسه، ص 100.

4- جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 179.

هنا أدرك الشعب المصري ما يراد بوطنه من شر، فازداد شعوره بحقوقه واستعداداته للمطالبة بها، بالإضافة إلى اضطهادها للضباط المصريين في الجيش والتميز بينهم وبين الضباط الأجانب وإنقاص عدد الجيش وعدم دفع رواتب أفرادهم، فتجاوبت مشاعرهم مع مشاعر الشعب.¹

لقد عاشت مصر منذ الاحتلال البريطاني سنة 1882م إلى غاية 1914 عهداً من الحماية غير المعلنة وظلت تعد بالجلاء عن مصر دون تحقيقها لوعودها، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى في أوت 1914م توفرت العوامل التي انتهت بإنجلترا بإصدار قرار فرض الحماية البريطانية على مصر وإنهاء السيادة التركية عليها وقطع كل صلة بين مصر وتركيا.²

1- إسماعيل أحمد باغي: تاريخ العالم العربي المعاصرة، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2000، ص 247.

2- رأفت غنيمي الشيوخ: التاريخ المعاصر للأمم العربية والإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1992م، ص 57.

2- مصر من الخديوية إلى الملكية:

ففي 18 ديسمبر 1914م أعلنت بريطانيا الحماية رسمياً على مصر بحجة وجود حالة الحرب الناتجة عن دخول تركيا الحرب ضد دول الوفاق، وبذلك تحولت الحماية المؤقتة من الاحتلال إلى حماية معلنة، فقد تحمل الشعب المصري تحت نظام الحماية الكثير من الويلات ما دفعه إلى رد الفعل على الإجراءات البريطانية، فقامت مظاهرات طلابية ضد السلطات البريطانية¹ التي عملت على التضييق على الصحافة ورفعت أسعار الحاجيات ارتفاعاً كبيراً، وعزلت سعر عن العرب ونكلت بالأحرار وزجتهم في السجون والمعتقلات وجندت الآلاف من الشبان لخدمة الجيش الإنجليزي، كما قضت على الحياة الدستورية وأصبح الوزراء طوع إدارة الخديوي الخاضع للإنجليز.²

بعد إعلان الجماعة البريطانية على مصر وأطاحت بالخديوي واستبدلته بشخص آخر من الأسرة العلوية المالكة، حسن كامل الذي نصب سلطان مصر من قبل الإنجليز، والملاحظ أن لقب "سلطان" كان هو نفس اللقب لرأس الدولة العثمانية، فتأسست الملكية رسمياً واعترف بها الإنجليز في 1922 في شخص فؤاد الأول.³

1- رأفت غنيمي الشيش: المرجع السابق، ص 89-90.

2- إسماعيل أحمد باغي: المرجع السابق، ص 30.

3- موسوعة المعرفة: <http://www.marefa.org>

الفصل الأول

مصر من إعلان الحماية إلى

معاهدة الصداقة

(1936-1914)

1- الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر عشية الحرب العالمية الأولى: أ- الأوضاع الاقتصادية:

لقد اقترن عهد الاحتلال بدايته بالكوارث المالية وعجز الميزانية لأن الحرب التي شنتها إنجلترا على مصر ألحقت بها خسائر كبيرة أصابت الممتلكات والمؤسسات، فقد كانت كلها فرصة مواتية لإنجلترا لنهب الخزانة المصرية مطالبة بتعويضات مبالغاً فيها كل المبالغة من الحكومة المصرية المغلوبة على أمرها¹ وكذلك بلغت صفقات الإنجليز حداً لم يسبق له مثيل بمطالبتهم بأن تدفع الحكومة المصرية نفقات جيش الاحتلال المعتدي على كرامة البلاد وحريتها فمن العجب أن تجبر مصر على أن تدفع للمعتد عليها ثمن اعتدائه وأجر عدوانه، فالإنجليز قبضوا على الخزانة المالية المصرية.²

لقد حولت إنجلترا مصر إلى قاعدة لتزويد الصناعة البريطانية بالقطن، وزاد عدد الموظفين الإنجليز وزاد نفوذهم لدرجة التعالي وممارسة الضغط بصورة وصفها (اللورد كرومي)³ المعتمد البريطاني في مصر في تقريره سنة 1903م بقوله: "يحسن بكل موظف بريطاني في الحكومة المصرية أن يعرف الظروف الخاصة التي يعمل بها في هذه البلاد والتي ينتج عنها بالضرورة أن يكون الأوربي متقدماً والمصري تابعا له حتى ولو كان الأوربي دون منصب...".

1- شحاتة عسى إبراهيم: الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2015، ص 61.

2- عبد الرحمن الرافعي بك: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1948، ص71.

3- اللورد كرومر: هو (إفلين بارينج Evlin Baring) أول معتمد بريطاني في مصر، وقد منح لقب لورد في 24 ماي 1892م وأصبح يطلق عليه (اللورد كرومي)، مارس سياسة استعمارية طاغية في مصر طيلة 23 سنة. للمزيد ينظر: عبد الله عبد الرزاق وإبراهيم شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص 269.

ربط الإنجليز الاقتصاد المصري بعجلة الاقتصاد البريطاني، حيث ركزت بريطانيا على تنمية الإنتاج الزراعي وخاصة القطن، وذلك لتزويد المصانع الانجليزية بهذه السلعة، وجعل مصر إقليماً زراعياً في خدمة الصناعة البريطانية، وقضت السياسة الاقتصادية الجديدة على زراعة التبغ كم لا تنافس التبغ البريطاني،¹ كما فتحت أبواب مصر أمام الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في إقامة المصانع وشركات الأراضي والمواصلات، واهتم الإنجليز بالتجارة بالمقدار الذي يسهل تصدير الموارد الأولية إلى بريطانيا واستيراد المواد المصنوعة منها.²

كان لنشوب الحرب العالمية الأولى عاملاً بارزاً في تغيير مجرى الحياة الاقتصادية والمالية في مصر فمُنذ أن أعلنت الحرب قام الأفراد بسحب ودائعهم من البنوك وأقبلوا على الأسواق لشراء ما بها احتياطياً لما تخبئه الأيام.

تقول صحيفة الوطن: "قد باتت الحالة المالية والاقتصادية في مركز سيء، والجمهور لا يفتأ يتزاحم على البنوك لسحب أمواله منها وتحويل ما لديه حتى السندات والأوراق المالية إلى ذهب وفضة..." أحست الحكومة بتلك الأزمات فأصدرت أمرها في 04 أوت 1914 بإعلان التأجيل الجبري إلى عدم دفع الودائع والأمانات والديون لأربابها، فساءت الحالة المالية مما أدى إلى اضطراب السوق المصرية.

فرأت الحكومة المصرية في 24 أوت 1914 تشكيل لجنة للتموين مكونة من ثمانية أعضاء تحت رئاسة سعيد ذو الفقار مهمتها بحث حالة مصر من حيث التموين بالمواد الغذائية وغيرها من أصناف الحاجيات الأولية والسعي لسد كل نقص في موارد

1- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص 101.

2- ولفريد سكاون بلنت: التاريخ السري لاحتلال الإنجليز على مصر: رواية شخصية للأحداث، تر: صبري محمد حسن، تق: أحمد زكريا الشلق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص177.

البلاد الاقتصادية، كما أنشأت لجنة الزراعة والتجارة في 08 أبريل 1916م لتنظيم التسويق، لكن لم تحل الأزمة بل زاد تفاقمها.¹

وعلى أية حال فإن فترة الحرب التي عاشتها مصر قد أثرت في حياتها الاقتصادية تأثيراً كبيراً فكان الميزان التجاري في صالحها مما نتج عنه رواج استثمار الأموال في نهاية الحرب إذ بلغت حوالي 150 مليون جنيه، وجهت إلى الميدان الصناعي وارتفعت أسعار القطن² وزادت الكميات المصدرة منه وارتفعت نفقات القوات العسكرية فتراوحت ما بين 80-85 مليون جنيه.

ب- الأوضاع السياسية:

عندما أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا في 04 أوت 1914 كانت مصر من الناحية القانونية ولاية عثمانية، لكن القنصل السياسي البريطاني في مصر هو الذي كان يحدد مجرى السياسة المصرية.³

لقد تورطت مصر في هذه الحرب مثلها مثل باقي المستعمرات البريطانية، وفي 05 أوت 1914م أجبرت بريطانيا حسين رشدي⁴ ورئيس وزراء على إصدار بيان يقطع فيه صلات مصر بالدول المعادية لبريطانيا، ويعطي لها الحق باستخدام أراضي وموانئ مصر⁵ وفي 18 أوت 1914 وضعت الحكومة البريطانية قانوناً في مصر يمنع

1- لطيفة محمد سالم: مصر في الحرب العالمية الأولى، د.ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2009م، ص120.

2- المرجع نفسه: ص ص 179191.

3- سلوى الخماش وآخرون تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، 1975، ص 199.

4- حسين رشد على (1983-1988): سياسي مصري درس القانون في باريس، عين مفتشاً بالمعارف، فقاضياً، فمديراً للأوقاف ووزيراً للعدل 1908م، تولي رئاسة الوزراء لأول مرة 1914، أنظر الموسوعة العربية الميسرة، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، ص1375.

5- فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية، ط8، تر: عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت، 1985، ص408.

التجمهر، وأصدرت الأحكام العرفية من نفس السنة،¹ وعند ما دخلت الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا في 05 نوفمبر 1914 تحملت بريطانيا مسؤولية الدفاع عن مصر مقابل امتناع الشعب المصري عن القيام بأي أعمال عدائية ضدها² في هذه الفترة انقسمت مصر إلى قسمين: قسم مؤيد لألمانيا هو (الخدوي عباس الثاني)³ والحزب الوطني⁴ معتقدين أن انتصار ألمانيا يؤدي إلى استقلال مصر، والقسم الثاني مناصر لبريطانيا بزعامة رئيس الوزراء حسين رشدي.⁵

وفي 11 نوفمبر 1914 صدر عن الخديوي عباس وهو في تركيا منشور يساند فيه الجيش العثماني من أجل إعادة البلاد إلى ما كانت عليه قبل 1882 وعلى إثره فرضت بريطانية الحماية على مصر في 18 ديسمبر 1914 وعزلت الخديوي عباس وعينت محله الأمير حسين كامل (أول من ولي مصر بعد عزل الخديوي) ومنحته لقب السلطان، ولقد لاق تعيينه عدم رضا المصريين باعتباره معين من طرف بريطانيا على

1- عبد الرحمن الرافعي: ثورة 1919م تاريخ مصر القومي 1914-1921م، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص26.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- الخديوي عباس الثاني (1874-1944): خديوي مصر (1892-1914) الابن الأكبر للخديوي توفيق، خلف أباه وهو في الثامنة عشرة من سنه، حاول عبثاً مقاومة الاحتلال البريطاني ثم خلع في 1914 ثم نفى إلى سويسرا، أنظر: الموسوعة العربية الميسرة: المرجع السابق، ص 20192-2193.

4- الحزب الوطني: يرجع تكوينه إلى 1907 حين خطب مصطفى كمال من الإسكندرية معلناً قيام الحزب الوطني وحدد هدفه في تحقيق جلاء القوات البريطانية من مصر، وأن الحزب يعتمد على أسلوب الإقناع لا الثورة، ثم تطورت مبادئه حيث أعلن أنه يسعى إلى استقلال مصر والسودان وإيجاد حكومة دستورية مسؤولة أمام مجلس نيابي، أنظر: شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص29.

5- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر (1912-1936م)، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ج1، ص 59-60.

عكس سابقه الذين كانوا يعينون من طرف خليفة المسلمة وبعدها تم تأليف وزارة برئاسة حسين رشدي.¹

وعلى الرغم من تعهد بريطانيا يتحمل أعباء الحرب إلا أنها استغلت موارد مصر بشريا وماديا حيث أنها وجهت المدفعية المصرية للدفاع على السويس، وأجبرت المصريين على العمل في القوات الإضافية التي تعرف بفيالق العمل² واستولت ماشية ودواب الفلاحين وأجبرتهم على دفع الإعانات للصليب الأحمر، كما قيدت أسعار القطن فلم ينتفع الفلاح بخمس ثمنه.³

وفي نوفمبر 1916م عين السير (ريجنالد ونجت)⁴ في منصب المندوب السامي، وفي 09 أكتوبر 1917 توفي السلطان حسين كامل، ولما رفض ابنه كمال الدين تولي العرش خلفه أخاه (أحمد فؤاد)⁵ عرش السلطنة.⁶

1- المرجع نفسه، ص 57.

2- فلاديمير بوريسوفيش لوتيسكي: المرجع السابق، ص 408

3- عباس محمود العقاد: سعد زغلول سيرة وتحية، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.س)، ص 181-182

4- ريجنالد ونجت (1861-1953): جنرال وإداري بريطاني كان يسير دار الجيش المصري وحاكما عاما للسودان (1899-1916م) ورئيس أركان العمليات الحربية في الحجاز (1916-1919م) وأصبح المندوب السامي على مصر (1918-1919م) أحيل إلى التقاعد 1922، أنظر عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، مج7، ص 366.

5- أحمد فؤاد (1869-1936م) ابن الخديوي إسماعيل ولد بالقاهرة، تعلم بالمدرسة الحربية بإيطاليا وتخرج ضابطا في الجيش الإيطالي، عاد إلى مصر وعمل بالبلاط الملك في روما وعمل أيضا مرافقا للسلطان عبد الحميد، عاد إلى مصر 1832 وعين موافقا للخديوي عباس الثاني مدة 3 سنوات كان ينتدب في بعض العمليات إلى أن دعي لتولي سلطنة مصر في 1917 بعد وفاة أخيه. أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، مج1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ص

6- عبد الكريم محمود غرابية: دراسات في تاريخ إفريقيا العربية (1918-1958م)، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1960، ص 27-28.

وفي بداية سنة 1918م تطلع الشعب المصري لنيل استقلاله مستبشراً بالمبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي (ولسون)¹ التي أعطت الشعوب الحق في تقرير مصيرها، فزاد تمسك الشعب المصري لنيل استقلاله عندما وافق الحلفاء ومن بينهم بريطانيا على مبادئ ولسون،² لذا أخذ رجال السياسة والحكم في مصر الاستعداد للمطالبة بالاستقلال منذ بداية ظهور آفاق السلام وكان ثمرة هذا الاستعداد تأليف الوفد المصري،³ حيث تولدت في سبتمبر 1918م لدى أعضاء بارزين من حزب الأمة⁴ على رأسهم سعد زغلول⁵ فكرة تأليف وفد يعبر عن مطالب مصر في مؤتمر الصلح وقد لقيت هذه الفكرة تشجيعاً من قبل رئيس الوزراء وحتى السلطان فؤاداً.

لقد كان الاتفاق أن يعرض الوفد قضية مصر على مؤتمر الصلح، باعتبارها قضية دولية، لكن الأمر تغير وتقرر السفر إلى إنجلترا لحل القضية مع الحكومة البريطانية مباشرة، ويرجع ذلك لسببين: الأول كون البلاد تحت "الأحكام العرفية"،⁶

1- ولسون توماس وودرو (1856-1924م) الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، درس القانون وممارس المحاماة فاز عام 1913 بالرئاسة وفي 08 جانفي 1918 أعلن عن مبادئه 14 لعقد الصلح، توفي 1924، أنظر: عبد الوهاب الثاني: المرجع السابق ص346.

2- عبد الرحمن المرافي: المرجع السابق، ص 75.

3- المرجع نفسه: ص 83.

4- حزب الأمة: أنشأه كبار الملاك والأعيان في 21 سبتمبر 1907 كان له علامة حسنة مع بريطانيا. أنظر: محمد

عبد الفتاح أبو الفضل، تأملات في ثورات مصر ثورة 1919، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1996، ص 41

5- سعد زغلول (1858-1927): زعيم نهضة مصر السياسية، ولد في قرية الغربية، اشترك في التحرير في جريدة الوقائع المصرية مع الشيخ محمد عبده واشترك في الثورة العربية 1882، تولى عدة وزارات ثم أصبح رئيساً للوفد المصري، أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص83.

6- الأحكام العرفية: هو نظام استثنائي تلجأ إليه الدول في حالة الأزمات الطارئة والحروب الكبيرة واختلال الأمن والنظام وتقرر فيه حالة الطوارئ ومنع التجول حتى يزول الخطر عن البلاد وغالبا ما يقرر حاكم الدولة هذه الأحكام العرفية، أنظر: إسماعيل عبد الفتاح: معجم المصطلحات السياسية والاستراتيجية، دا العربي للنشر والتوزيع، 2008، ص18.

والسبب الثاني كون سعد زغلول وصحبه ينتمون إلى حزب الأمة المعروف بالتقاهم مع بريطانيا، وعليه تم الاتفاق على مقابلة المندوب السامي البريطاني ريجنالد ونجت من أجل طلب الترخيص بالسفر إلى لندن، فتم اللقاء في 13 نوفمبر 1918م بوساطة رئيس الوزراء حسين رشدي، فعرض سعد زغلول وصحبه عليه مطالبهم بالاستقلال فاستكثرهم عليهم.¹

وبعد هذا اللقاء في نفس اليوم التقى رشدي باشا بريجنالد ونجت وأبلغه بعزمه الذهاب للندن ومما دار بينهما أن ونجت تسأل كيف لسعد زغلول وصحبه التحدث باسم الأمة، ولما أبلغ رشدي سعداً بذلك تم التفكير بتأليف هيئة تسمى بـ "الوفد المصري" وتألف الوفد فعلاً يوم 13 نوفمبر 1918² وحصل على توكيلات من أعضاء الجمعية التشريعية وأعضاء المجالس البلدية وكبار العمال والملاك ومختلف طبقات المجتمع كما ضم بعضاً من عناصر الحزب الوطني.³

وفي 20 نوفمبر طلب أعضاء الوفد بجواز للسفر بريطانيا إلا أن طلبهم قوبل بالرفض وهنا في سعد خطته بجعل القضية المصرية دولية، فأرسل يوم 6 ديسمبر نداء إلى معتمدي الدول الأجنبية في مصر، كما أرسل برقيه للرئيس ولسون عند وصوله لباريس لحضور مؤتمر الصلح برقية يطلب منه فيها عدم اتخاذ أي قرار يتعلق بمصر، دون الاستماع لأقوال المصريين الذين منعوا حتى الخروج والإدلاء برأيهم.⁴

1- يونان لبيب رزق: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009، ص 422-423.

2- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر (1912-1936)، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ج1، ص114.

3- سهير حلمي: أسرة محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003، ص 313.

4- عباس العقاد: المرجع السابق، ص 207.

وبسبب منع الوفد من السفر قدم حسين رشد استقالته للملك ثلاث مرات في 02 و22 ديسمبر و10 فيفري لتقبل استقالته الأخيرة بسبب إصراره على السفر إلى أوروبا ولما رأت بريطانيا أن نشاط الوفد يشكل خطراً عليها ألقت القبض على سعد زغلول وبعض رفاقه في 08 مارس 1919م وتم نفيهم إلى مالطا.¹

في 10 مارس 1919 قام الطلبة والمحامون بمظاهرات سلمية احتجاجاً على نفي زعماء الوفد إلا أنهم قوبلوا بنيران الرشاشات، مما تسبب في سقوط العديد من الضحايا، وانتقل هذا الخبر من القاهرة إلى البلاد بأكملها،² مما أدى إلى غضب شعبي تحول إلى ثورة عارمة، شارك بها مختلف شرائح المجتمع، واتخذت الطابع المسلح، فثارت المدن والقرى، وقام الثوار بنزع القضبان والسكك الحديدية وأعمدة البرق والهاتف فتوقفت حركة المواصلات، وإن كان اعتقال الزعماء هو السبب المباشر للثورة فإن لها أسباب أخرى تمثلت في الحماية على مصر 1914 والإجراءات التعسفية التي قامت بها بريطانيا بعدها.³

1- عبد العظيم رمضان: المرجع نفسه، ص 118.

2- محمد صبري السوربوني: الثورة المصرية من خلال وثائق حقيقية وصور التقطت أثناء الثورة، تر: مجدي عبد الحافظ وعلي كورخان، المجلس الأعلى، مصر، 2003، ج1، ص48

3- محمد صبري: تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2 مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 239.

2- ثورة 1919 وإعلان الاستقلال السوري 1922م:

أ- ثورة 1919م:

تعتبر أول ثورة شعبية في البلاد العربية على الاستعمار، وكانت بداية لثورات متتالية في الشام والعراق.¹

- أسبابها:

قامت ثورة 1919 لعدة أسباب وكان أهمها ما يلي:

❖ تعنت سلطات الاحتلال الإنجليزي في رفض مندوبين من الشعب المصري للمطالبة بإلغاء الحماية الإنجليزية وخروج قوات الاحتلال واستقلال مصر والسودان كدولة واحدة.²

❖ إعلان الأحكام العرفية منذ الحرب وحلول السلطات العسكرية البريطانية مكان السلطات المدنية ونفي الأحرار وتقييد حرية الاجتماع والصحافة والحرية السياسية.

❖ السياسة القطنية التي كانت تقضي بهبوط ثمن القطن وساء بسببها حال الفلاحين.

❖ مشروع الدستور الذي وضعته إنجلترا سنة 1918 والذي كان يرمي إلى إنشاء برلمان مصري تكون الأغلبية فيه من الأجانب.

❖ تعهد دول الحلفاء بالدفاع عن حقوق الشعوب وحريتها، وتنبه المصريين في الوقت نفسه إلى الاحتفاظ بشخصيتهم وكيانهم القومي.³

1- إسماعيل أحمد باغي: المرجع السابق، ص 261.

2- رأفت غنيمي الشيوخ: المرجع السابق، ص 57.

3- محمد صبري: المرجع نفسه، ص 238-239.

❖ نفي سعد زغلول وزملائه أعضاء الوفد الذي تألف للمطالبة بحقوق مصر في 08 مارس 1919، وهذا كان السبب المباشر لنشوب الثورة التي حملت إنجلترا على النظر في مطالب المصريين العادلة.¹

أما بالنسبة إلى العناصر التي قامت على أكتافها الثورة تذكر:

❖ **الفلاحون:** يطلق عليهم أصحاب الجلايبب الزرقاء، وهم يمثلون الطبقة الكادحة من المصريين، وقد عانى هؤلاء الكثير خاصة الحرب العالمية الأولى، أين عمدت القوات الانجليزية لمصادرة الحاصلات الزراعية التي يملكونها وماشيتهم، كما سخرتهم لحفر الخنادق وجندتهم في القوات البريطانية، وقد أدت ضائقة الحرب إلى سخط وتذمر الفلاحين فأرادوا مقاومة ذلك.

❖ **العمال:** عانى الحرفيون من نظام الاحتكار ومن استغلال رؤوس الأموال الأجنبية وفتح المجال أمام الشركات الأجنبية من الأمر الذي أدى إلى سوء حالة العمال وشعورهم بالظلم خاصة بإضاعة أجورهم وزيادة ساعات العمل وقسوة أصحاب رؤوس الأموال عليهم ونتيجة هذه المعاناة نددت فئة من العمال بإيقاف الظلم والمطالبة بالعدل.

❖ **المثقفون:** وتعتبر أكثر الطبقات فاعلية في الثورة لقوتها، بحكم احتكاكها الحضاري بالحضارة الغربية وبحكم شعورها بالظلم أكثر من غيرها نتيجة حرمانها من الوظائف الكبيرة، وقد أدركت بريطانيا خطر هذه الطبقة على أطماعها²

وعلى إثر اعتقال (سعد زغلول) تفاقت الفوضى وأعمال الشغب وطالب الشعب المصري بإطلاق سراحه، وإزاء ذلك اضطرت بريطانيا إلى الإذعان لإرادة الشعب والرضوخ لمطالبه، فقررت الإفراج عن المعتقلين السياسيين المنفيين، وسمحت بسفر الوفد

1- محمد صبري: تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ص ص 238-239.

2- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص 286-287.

بقيادة (زغلول) إلى باريس، ولكن خابت آمال الوفد عندما أعلنت الو م أ، في مؤتمر الصلح اعترافها بالحماية البريطانية على مصر، فاعتمد المصريون على أنفسهم واستمرار كفاحهم وعادت الثورة إلى ما كانت عليه وعاد الاضطهاد وتعرضت المدن والقرى للبطش وحكمت المحاكم العسكرية على المئات بالسجن والإعدام، وعمدت بريطانيا إلى سياسة المماطلة والتهدة السياسية لدراسة مطالب الشعب المصري واقترح نظام جديد، لكن قاطعها المصريون جميعا وقامت المظاهرات احتجاجا على ذلك وتأكيذاً للإنجليز على غير الاستقلال التام وأنهم يرفضون مفاوضات على أساس الحماية البريطانية.¹

ومع ذلك أعلنت اللجنة مشروع أكد على إقرار حقوق جديدة لإنجلترا في مصر وتضمن تنظيما للحماية بدلا من أن يرفعها، لكن سعد زغلول وجماعته رفضوا المشروع، لكن إنجلترا استطاعت أن تكسب مؤيدين للمشروع، وحصل انقسام بين الوطنيين في مصر² أدى كل هذا إلى استمرار الاضطرابات السياسية ورفض المصريين المفاوضات مع بريطانيا إلى غاية مفاوضات بين الطرفين تزعمها اللورد اللنبي³ وعبد الخالق ثروت باشا⁴ وفي منتصف فيفري 1922 أعلنت بريطانيا إلغاء الحماية على مصر واستقلالها وتهيئة البلاد للحكم الدستوري

1- جاد طه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1989، ص ص 282-283.

2- إسماعيل أحمد باغي: المرجع السابق، ص 262.

3- اللورد إدموند هنري اللنبي (1861-1936): هو قائد سياسي بريطاني وفي 1914 أصبح قائدا للقوات البريطانية في المشرق، كلف بالاستيلاء على فلسطين وأصبح مندوبا بمصر والسودان و شهدت مصر في عهده الكثير من الفضائع كالقتل والتدمير وحرق القرى وإقامة المحاكم العسكرية، أنظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د س ت، ص 109.

4- عبد الخالق ثروت باشا (1873-1928): سياسي مصري تولى منصب الوزارة في مارس 1922 وساهم في إعلان استقلال مصر بعد تصريح 28 فيفري 1922 وتأسيس لجنة دستور 1923 واستقالت وزارته في 29 نوفمبر 1922 وعاد للوزارة مرة أخرى من 1927 إلى 1928، للمزيد من المعلومات ينظر: إسماعيل صدقي باشا: مذكراتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص ص 47-49.

لكن بريطانيا علقت على هذا الاستقلال بتحفظات أربعة هي: تأمين مواصلاتها في مصر، الدفاع عن مصر ضد أي هجوم أجنبي، حماية الأقليات والمصالح الأجنبية، قضية السودان يبقى الحكم فيها ثنائياً -مصر وبريطانيا- لكن الشعب المصري رفض هذا الاستقلال الزائف واستمر في جهاده للتخلص من التحفظات التي كانت تعطل الاستقلال الفعلي للبلاد.¹

- نتائجها:

كان لا بد من قيام ثور 1919 سواء على المستوى الطبقي أو السياسي ضد الاحتلال البريطاني على مصر، وقد قدمت ثورة 1919م هذا المثال للثورة لتحتذي به الشعوب العربية الأخرى المناضلة ضد الاستعمار.

❖ تأكد للإنجليز أنهم ما عادوا يقيمون في أرض خاضعة وإنما أصبحت أرض مصر حتى بعد إخماد الثورة، أرضاً معادية خطيرة على الوجود الإنجليزي.²

❖ نجاح الاستعمار الإنجليزي بأساليبه في إعطاء المصرية استقلالاً مزيفاً لا قيمة له، وإن كان وجد قبولا من طرف الكثيرين ما أدى إلى انقسام المصرية بين معارفه ومؤيد.

❖ انقلب الوضع إلى تنافس وتناحر بين الأحزاب المصرية يهدف الوصول لكرسي الحكم، بد لا من تكتل الجهود ضد الاحتلال.

❖ مقاطعة المعريين البضائع الإنجليزية ووقف التعاون معهم الشيء الذي أقلق الإنجليز لأن هذا سيخل بمركزهم التجاري في مصر ومصانع القطن المصرية التي هي أساس صناعة المنسوجات القطنية في إنجلترا.³

1- أحمد عبد الرحيم مصطفى: تاريخ مصر السياسي، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص ص 110-112.

2- محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999م، ص ص 237-238.

3- شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص 136.

لجنة ملنر:

من أجل إخماد الثورة أرادت بريطانيا التفاهم مع المعتدلين لإقرار الحماية مع تأسيس نظام يمكن السلطان ووزرائه ومندوبي الأمة بالاشتراك في إدارة الأمور المصرية، فأرسلت لجنة برئاسة اللورد ملنر¹ إلى مصر

وكان لهذه اللجنة عدة أهداف نذكر:

- ❖ معرفة الأسباب الحقيقية للثورة.
- ❖ تجاهل زعماء الوفد بباريس لغرض عزلهم.
- ❖ الحصول على اعتراف الشعب المصري بالحماية بعد الاعتراف الدولي بها.
- ❖ إحداث شرح بالجبهة المصرية وذلك بإثارة الخلافات حولها.²

وصلت هذه اللجنة لمصر 07 ديسمبر 1919 من أجل التشاور مع أصحاب القرار فيها، ولقد تم الاتفاق بين سعد زغلول ورفاقه على مقاطعتها والقيام باحتجاجات ضدها.³

وغادرت اللجنة في 18 مارس 1920 وكان السلطان ووزرائه هم الوحيدين الذين اتصلوا بها وانتهت اللجنة إلى نتيجة مفادها أن مصر لن تتفاوض من خلال سعد زغلول،⁴ فأرسل ملنر دعوة للوفد للذهاب للندن ومناقشة قواعد الاتفاق بين مصر

1- ألفرد ملنر (1854-1925) عمل في المحاماة والصحافة وكان وكيل الوزارة المالية المصرية عين مندوباً سامياً لبريطانيا في جنوب إفريقيا في 1918 عين وزيراً للحرب وفي 1919 أصبح وزيراً للمستعمرات، أنظر: عادل حسن دفار الفرطوسي: الحركة الوطنية في مصر (1922-1936) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، تهميش 3، ص 25.

2- رمزي ميخائيل: الود والوحدة الوطنية في ثورة 1919، دار العرب البستاني، القاهرة، 2012، ص ص 69-70.

3- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق، ص 295.

4- عباس العقاد: سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012، ص ص 69-70.

وبريطانيا، ولم تكن هذه المفاوضات بين سعد وملنر مفاوضات بالمعنى الدقيق بل كانت جزءاً من مهمة لجنة ملنر لتقصي الأوضاع في مصر وتجميدها لكي لا تتصاعد موجات الثورة.¹

انتهت الثورة بصدور تصريح 28 فيفري 1922م والذي بموجبه نالت مصر استقلالاً مبتوراً بحكم التحفظات الأربعة التي لازمت التصريح.²

ب- إعلان الاستقلال السوري لمصر 1922م:

جاءت استجابة الحكومة البريطانية للموقف المصري (ثورة 1919م) بإصدار ما عرف باسم تصريح 28 فيفري 1922م وعقب صدور هذا التصريح أعلن (فؤاد الأول)³ نفسه ملكاً لمصر في 15 مارس 1922م، فأعيدت وزارة الخارجية المصرية، وشكلت وزارة عبد الخالق ثروت باشا لجنة من ثلاثين عضواً لإعداد الدستور الذي عرف بدستور 1923.⁴

وكان من أهم ما جاء به تصريح 28 فيفري 1922م ما يلي:

- ❖ إلغاء الحماية البريطانية على مصر.
- ❖ الاعتراف بمصر كدولة مستقلة ذات سيادة.
- ❖ إعادة وزارة الخارجي.
- ❖ إنشاء برلمان

1- طارق البشري: سعد زغلول يفاوض الاستعمار دراسة في المفاوضات المصرية (1920-1924) دار الشروق، مصر، 2011، ص30.

2- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص 298 - 299.

3- أحمد فؤاد الأول: هو ابن إسماعيل باشا، ولد في 1868 بالقاهرة تولى رتبة فريق في الجيش المصري سنة 1892، تولى الحكم سنة 1917 باسم السلطان ثم لقب بالملك، قام بأعمال إصلاحية كثيرة للمجتمع المصري، للمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة العربية، مج14، ص 747.

4- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع نفسه، ص301.

❖ تأييد حكومية دستورية.

❖ إلغاء الأحكام العسكرية.

ومع هذه الإيجابيات فقد كانت هناك التحفظات الأربعة البريطانية.¹

لقد استمر التحدي بين الحركة الوطنية المصرية والسلطات البريطانية، ليعلن عن الدستور المصري في 19 أبريل 1923، الذي أعلى أن الأمة هي مصدر كل السلطات خاصة التشريعية والتنفيذية وعدل هذا الدستور بعد عام فأصدر قانون الانتخابات، وأعطى لكل مصري بلغ 21 سنة حق الانتخاب، كما قرر الدستور مبدأ المساواة بين جميع المصريين في الحقوق والواجبات ومبدأ احترام الحريات العامة،² فجرت الانتخابات النيابية وفاز (حزب الوفد المصري)³ بأغلبية مطلقة واجتمع أول برلمان دستوري في 15 مارس 1924، وأصبح سعد زغلول رئيساً للحكومة المصرية فقد كفل هذا الدستور الحريات العامة للمصريين، ونص على مسؤولية الوزارة أمام البرلمان.⁴

وبالرغم من كل هذا لم تستقر الحال فقد أدى السخط الشعبي إلى وقوع اغتيالات عديدة من البريطانيين أهمها مقتل سردار الجيش المصري وحاكم السودان في 18 نوفمبر 1924، ما أدى إلى إجراءات انتقامية من جانب بريطانيا أهمها سحب الجيش المصري

1- رأفت غنيمي الشبخ: المرجع السابق، ص 60.

2- إسماعيل أحمد باغي: المرجع السابق، ص 264.

3- حزب الوفد المصري: نشأ خلال ثورة 1919 اعتبر أقوى حزب سياسي للدفاع عن إرادة الجماهير المصرية في الاستقلال والحرية، اعتمد طريق الكفاح السلمي المحدود، تحدد جهاده في دستور 1923، واجه رفضاً كبيراً من بريطانيا والموالين لها، ينظر: محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 235

4- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 239.

من السودان ودفع دية مليون جنيه، فاستقالت وزارة سعد زغلول وتم تعطيل الدستور سنة 1925م¹ وتوفي سعد في 1927.

تتابعت الأحداث وشهدت الفترة ما بينها 1922 إلى غاية 1936 صراعا بين ثلاث قوات وهي الوفد بصفته أكبر الأحزاب السياسية في مصر، والإنجليز والقصر الملكي الموالي للإنجليز، وقد تركزت القضية الوطنية المصرية خلال هذه الفترة حول مسألتين هما جلاء القوات البريطانية عن مصر، ووحدة النيل وكان الأسلوب الذي اتبعه القادة المصريين سواء من الوفد أو غيرهم لتحقيق المطالب الوطنية هو أسلوب التفاوض،² كما حدثت في هذه الفترة أحداثا نتيجة الصراع بين القوات الثلاثة فكان القصر الملكي مثل الإنجليز حريصا على ألا يعطي الفرصة لحزب الوفد حتى يستقطب الشعب ويصبح صاحب الكلمة العليا في تسيير شؤون البلاد.

وفي الأخير نجح القصر الملكي بمساندة إنجلترا في وضع دستور جديد سنة 1930 حل محل دستور 1923 وقد أهدر هذا الدستور سلطة الأمة وحقوقها.³

1- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص 239.

2- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل المرجع السابق، ص 302.

3- عبد الرحمن الرافعي: ثورة 1919، ج2، د.د.ن، القاهرة، 1963، ص 153.

3- معاهدة الصداقة والتحالف المصرية البريطانية 1936م:

بدأ الإنجليز ينتبهون إلى سيطرة القصر الملكي وفرض سلطاته المباشرة على الحكومة المصرية، فأرادوا بذلك إعادة التوازن بين الحكومة والقصر، تحقيقاً لسلطانهم وسياسة فرق على أساس إضعاف الطرفين حتى يظلا بحاجة إليها.

لقد واجهت الحكومة المصرية صعوبات واضطرابات عديدة تمثلت في اضطرابات ومظاهرات طلابية داعية لتشكيل جبهة وطنية تضم كل الأحزاب، وتم التوصل إلى هذه الجبهة التي تشكلت وفداً لمفاوضة الإنجليز برئاسة مصطفى النحاس باشا (خلفاً لسعد زغلول) وانتهت المفاوضات بين مصر والإنجليز باتفاقية 1936.¹

في 13 فيفري 1936، صدر مرسوم ملكي نص على تعيين الهيئة الرسمية لإبرام معاهدة صداقة ومودة مع بريطانيا العظمى وقد جرت المحادثات بين الطرفين بقصر الزعفران وانتهى الأمر بالتوقيع على المعاهدة في 26 أوت 1936م بوزارة الخارجية البريطانية بلندن،² وعاد الوفد المصري من إنجلترا مهلاً ومكبراً ليوهم المصريين بأن مصر أحرزت نصراً مؤزراً من وراء هذه المعاهدة والتي أطلق عليها معاهدة الشرف والاستقلال واتخذ يوم 26 أوت وهو يوم توقيع المعاهدة عيد الاستقلال يحتفل به كل سنة.³

أ- بنودها:

وأهم المواد التي وردت في هذه المعاهدة هي:

❖ إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر.

1- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 240.

2- إسماعيل أحمد ياتي: المرجع السابق، ص 265.

3- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص 203-204.

- ❖ في عقد محالفة بين الطرفين تضع إمكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية نحو خدمة بريطانيا عن وقوع حرب.
- ❖ بما أن قناة السويس هو جزء لا يتجزأ من مصر هي فينفس الوقت طريق عالمي للمواصلات وطريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية.
- ❖ العمل على إلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر.
- ❖ العمل على قبول مصر في عضوية عصبة الأمم.
- ❖ استمرار العمل باتفاقيتي السودان لعام 1899م.¹
- ❖ مدة المعاهدة عشرون سنة.
- ❖ اشترطت المعاهدة ألا تنتقل القوات البريطانية إلى المناطق التي حددت لإقامتها، إلا بعد أن تقوم مصر ببناء الثكنات والمنشآت الصالحة لإيوائها.²
- ❖ تنشئ مصر على حسابها الخاص طرقا حربية، لا تتحمل بريطانيا دفعها، لنقل جنودها ومعدات الحربية في جميع أنحاء مصر وقت الحرب أو قيام حالة دولية مفاجئة.³

ب- نتائجها:

وكان من أبرز نتائج المعاهدة ما يلي:

- ❖ إنهاء الاحتلال بشكل صوري وبقاء القوات البريطانية في القناة التي عملت على إرغام مصر دخول مصر الحرب العالمية الثانية، لأنها لم تستطع أن تقف على الحياد.

1- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص ص 240-241.

2- شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص ص 180-181.

3- شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع نفسه، ص 181.

- ❖ أصبحت قناة السويس جزءا من المصالح الاستعمارية البريطانية التي يجب حمايتها خاصة وأن مرغمة على وضع إمكانياتها لخدمة بريطانيا في حال حدوث أي حرب.
- ❖ أصبحت مصر ذات مكانة خاصة بعد دخولها عصبة الأمم.
- ❖ أصبحت لمصر علاقات مباشرة مع الدول الأخرى (سفارات وقنصليات)
- ❖ ألغيت الامتيازات الأجنبية في 1939 وتحدد سنة 1949 نهاية المحاكم المختلطة.
- ❖ أطلقت يد حكومة مصر في القيام بإصلاحات داخلية وقامت الدعوة لبناء دولة مصرية على أسس حديثة.¹
- ❖ أما فيما يتعلق بالسودان فقد اتفق الطرفان على العمل باتفاقية 1899 وقد ظلت هذه المعاهدة سارية المفعول ولم تنجح المحاولات التي بذلت لمفاوضة الإنجليز لتعديل المعاهدة بعد أن زاد سخط المصريين عليها وانتهى الأمر بعرض النزاع المصري البريطاني على مجلس الأمن لكن المجلس أوصى بالعودة مرة أخرى إلى المفاوضات وفي 26 ماي 1937 وافقت الجمعية العامة لعصبة الأمم على قبول عضوية مصر وفي 08 أكتوبر 1951 أعلنت حكومت حزب الوفد في مصر إلغاء معاهدة 1936 وتطورت الأحداث ما أدى إل قيام ثورة 1952 في مصر.²

1- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص 241.

2- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق، ص 305.



الفصل الثاني

التطورات السياسية في مصر

(1947-1937)

1- الوضع السياسي بداية عهد الملك فاروق 1937م:

ولد الملك فاروق يوم 11 فيفري 1920 بقصر عابدين، تلقى تعليمه على أي نخبة ممتازة من المدرسين بالمدارس الخصوصية الملكية في مختلف العلوم الأساسية خاصة اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية كما مارس الفروسية والسباحة، وحضر إليه المدرسون في التخصصات المختلفة، واحتلت دروس القرآن وعلوم الدين أهمية في البرنامج التعليمي لفاروق.¹

تخوفت بريطانيا من احتمال أن يتلقى ولي العهد نشأة إيطالية كأبيه، مما سوف يفتح المجال لتزايد النفوذ الإيطالي داخل القصر، فأبلغ المندوب السامي الملك فؤاد قرار حكومته إدخال فاروق أكاديمية عسكرية بريطانية، ولما اقتنع الملك فؤاد بكلام المندوب السامي تم الإعداد لسفر فاروق وجندت بريطانيا مرافقة أحمد حسنين² للأمير واختير "عزيز المصري"³ أيضا لمرافقته، يذكر أن الأكاديمية لم تقبله كطالب أساسي لعدم بلوغه 18 سنة لكنها سمحت له بزيارتها كعون له في دراسته.⁴

1- لطيفة محمد سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952م)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 13-14.

2- أحمد حسنين: (1889-1946) حالة وسياسة مصر ؟؟؟، ولد بالقاهرة وتعلم بها، ثم أكمل دراسته بأكسفورد، عاد إلى القاهرة 1914، قام برحلة في صحراء مصر الغربية ألف كتابا في صحراء ليبيا انتدبته الحكومة المصرية لمفاوضة إيطاليا بشأن الحدود الغربية 1924، ثم جعل أمينا للملك فؤاد فاستمر 15 عاما، تولى رئاسة الديوان الملكي، توفي على إثر حادث سيارة، أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، ص116.

3- عزيز المصري: عسكري وسياسي مصري ولد عام 1879 تعلم بالقاهرة واستكمل دراسته العسكرية باسطنبول وألمانيا، انضم إلى جمعية الاتحاد ؟؟؟ قبل إعلان الدستور، أرسل إلى اليمن عام 1909 وساهم بالقضاء على ثورة الإمام سياسيا وذلك بعقد اتفاقية معه "دعان" انتقل إلى برقة وشارك في الحرب الإيطالية الطرابلسية ثم سجن مؤبدا بسبب مناهضته لسياسة التتريك التي قام بها الاتحاديون، عاد إلى مصر وعين مفتشا عاما للجيش ثم رئيسا لهيئة أركان الحرب ثم سفيراً لمصر في موسكو، أنظر: أعمد عطية الله: المرجع السابق، ص 80؟؟

4- لطيفة محمد سالم: المرجع نفسه، ص 16-18.

كان أحمد حسنين ينتمي لمجموعة السياسيين الذين يعتقدون أن مصر أضعف من أن تمارس سيادتها المستقلة بعيدا عن بريطانيا، أما عزيز المصري فقد كان يتخوف البريطانيون من قدرته على إبطال أي غسيل مخ بريطاني على الأمير، ويبدو أن أحمد حسنين كان يشجع الأمير ليعيش في إنجلترا بصورة أكثر تحررا، مما لا ينسجم مع الممنوعات في حياة أي طالب عسكري، رغم سياسة عزيز المصري الصارمة ونصحه المتكرر للأمير، وهذا ما دفع بعزيز المصري لتقديم استقالته استياء من سلوك الأمير.¹

بعد وفاة الملك فؤاد عاد الملك فاروق إلى مصر في 06 ماي 1936 وهو التاريخ الذي اتخذ فيه بعد التاريخ الرسمي لحلوه على العرش، ولأنه يبلغ سن الرشد فقد تولى الحكم باسمه مجلس الوصاية، ولقد استقبلت البلاد الملك الجديد استقبالا رسميا وشعبيا منقطع النظير.²

رأى الوفد أن يعود الملك لبريطانيا لإكمال تعليمه لكن والدته الملكة رفضت ذلك، وتم الاتفاق على إكمال دراسته في مصر وأن يقوم برحلة داخلية ليتعرف على شعبه ورحلة خارجية لأوروبا، كما اقترح المندوب البريطاني أن ينتدب أستاذ بريطاني لمرافقة الملك وتعليمه وتمت الموافقة على هذا الاقتراح.³

ووقع الاختيار بعد إجراء العديد من الاختبارات على أحد الأساتذة البريطانيين إلا أن الملك لم يلتزم بالدراسة معه، مما دفع بالمندوب السامي بنصحه بالاهتمام أكثر

1- عادل ثابت: فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع، ط3، تر: محمد مصطفى غنيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1989، ص ص 33-36.

2- حسين حسني: سنوات مع الملك فاروق شهادة للحقيقة والتاريخ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص 75.

3- محمد عودة: كيف سقطت الملكية في مصر فاروق بداية ونهاية، ط1، دار الخيال، 2000، ص 30.

بدراسته، وأبدى الملك تقبله النصيحة،¹ ورغم وعد فاروق بالاهتمام بدروسه واستصحاب أستاذه معه في رحلاته إلا أنه سرعان ما قدم أحمد حسنين للمندوب السامي برقية إقالة الأستاذ.²

لقد حدث أول صدام بين حكومة الوفد والملك فاروق قبل أن يجلس فاروق على العرش، عندما خرجت إحدى الصحف الموالية للقصر بالحديث عن حفلة دينية تقام بمناسبة تولي الملك فاروق لسلطاته، وتصدى الوفد لذلك، وتمسك بما نص عليه الدستور من إجراءات محددة في مسألة التتويج، وهي أن يقسم الملك اليمين الدستورية أمام اجتماع مشترك لأعضاء مجلس الشيوخ والنواب.³

وفي 29 جويلية 1937 أتم الملك 18 عاما، فانتهت مهمة مجلس الوصاية وتولى الملك سلطاته الدستورية وأقيم لذلك احتفالا كبيرا وتوجه الملك بموكب ضخم إلى دار البرلمان وأقسم اليمين الدستوري.⁴

ومع تولي الملك فاروق منصبه بدأ عهد جديد انتقلت به مصر من عهد فؤاد إلى عهد الملك فاروق ومن عهد الاستقلال المقيد بالتحفظات إلى عهد الاستقلال المقيد بالمعاهدة.⁵

1- تريغور إيفانز: مذكرات اللورد كليرن (1934-1946)، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ج1، ص ص 138-140.

2- لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص 36.

3- جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 200.

4- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية ثورة 1919، المصدر السابق، ج3، ص ص 47-48.

5- يونان لبيب رزق: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 512.

وبعد تولي فاروق سلطاته الدستورية، وبإيعاز من علي ماهر وأحمد حسنين تفاقت المواجهة بينه وبين الوفد وأقال الملك وزارة النحاس باشا وسعى إلى الهيمنة على الحكم من خلال وزارات تخضع له بلغ عددها بين 30 ديسمبر 1937 و 04 فيفري 1942 ست وزارات كما حل البرلمان ذو الصبغة الوفدية.¹

منذ تولي الملك فاروق على العرش بدأت محاولات فصله عن الوفد، كان مدبروها كل من السفارة البريطانية التي رأت أن التقارب بينهما ليس في صالحها والأحزاب السياسية الصغيرة التي كانت تعتمد على مساندة القصر لها، ولقد كان علي ماهر من يقود معارضة القصر للوفد، وواجه دعوة الوفد للديمقراطية بدعوة أخرى هي الإسلام، فقم مع شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي بتزيين فكرة نقل مركز النقل الإسلامي من اسطنبول للقاهرة.²

محاولة النحاس إعطاء كل السلطة للوزارة الأمر الذي أزعج الملك ورأى فيه التقليل من سلطته وكذلك إبلاغ وكيل وزارة الداخلية البرلماني مديري الأقاليم التي تقرر زيارتها من الملك أن المجالس البلدية لا تحتل نفقات إضافية، بالإضافة إلى أن الحكومة قررت استبدال اليمن الذي كان يقسمه ضباط الجيش بآخر وطني، حيث كان اليمن ينص على الولاء للملك بينما تقرر أن يكون القسم الجديد "أقسم أن أكون مخلصا للوطن والملك والدستور" فرفضه الملك واعتبره إقحاما للجيش في السياسة.³

وفي صباح 20 أكتوبر 1937 عين الملك علي ماهر رئيسا للديوان الملكي، رغم معارضة الحكومة لذلك رغم أن لجنة قضايا الحكومة أجازت للملك الحق في تعيين

1- موسوعة مقاتل من الصحراء، المبحث 06، الإصدار 21، ص 2020

2- عادل ثابت: فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع، ط3، تر: محمد مصطفى غنيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1989، ص ص 86-88.

3- محمد عودة: المرجع السابق، ص ص 40-41.

الموظفين بالقصر الملكي إلا أن النحاس تمسك بأحقية الوزارة بذلك إلا أنه لاحقاً تراجع بسبب ظروف الوفد الداخلية غير المستقرة.¹

فحدث بعد ذلك أزمة دستورية بين القصر والوزارة من بينها عدم الاتفاق على اسم واحد لشخصية لتعيينها في المنصب شاغر في مجلس الشيوخ، كما تم رفض مشروع قانون يفتح اعتماد إضافي للنفقات السرية، وطالبت بكل القمصان الملونة، حيث برز في مصر تشكيلان لأصحاب القمصان، القمصان الخضراء تابعين لحركة مصر الفتاة² وتشكيل القمصان الزرقاء لشباب الوفد، وكانت لهما صفة رسمية مهمة، ولقد انطلق القمصان الزرقاء بتنفيذ برنامج من معارك الشوارع وشتى هجمات على ممتلكات السياسيين،³ وتدخلت السفارة البريطانية بدور الوساطة لحل الأزمة وإقناع الطرفين بتقديم تنازلات فقبلت الوزارة حل القمصان الزرقاء، لكنها تمسكت بحقها في تعيين أعضاء مجلس الشيوخ أما القصر فاتباع أسلوب المراوغة.⁴

وفي 21 ديسمبر 1937 قامت مظاهرة كبيرة أمام قصر عابدين تتكون من طلبة الجامعة وطلبة الأزهر المعارضين للوزارة وأخذوا يهتفون بحياة الملك هتافات مدوية، وأطل

1- لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص ص 76-78.

2- مصر الفتاة: تألفت في ثلاثينيات القرن العشرين بقيادة أحمد حسنين تحولت إلى تيار من تيارات المعارضة المتطرفة خصوصاً بين الشباب المتحمس، تعرض قاداتها للقمع والاعتقال نتيجة موقفهم المعادي للحلفاء مع انتشار الفكر الاشتراكي تحول اسمها الحزب الاشتراكي عام 1949، أنظر: يونان لبيب رزق، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 563-564.

3- عادل ثابت المرجع السابق، ص 92.

4- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية (1878-1953)، د ط، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1975، ص ص 402-403.

عليهم الملك من شرفة القصر محييا لهم، مما زادهم حماسة ويبدو أن هذه المظاهرة قد أعدت لتكون ردا على مظاهرة من أنصار الوفد نادوا فيها "النحاس أو الثورة".¹

وفي 27 ديسمبر أرسل النحاس مذكرة قانونية للديوان الملكي، وضح فيها أن السلطة الفعلية في إدارة شؤون البلاد تنحصر في مجلس الوزراء ص دون مشاركة أحد، وأن توقيع الملك يحتاج لتنفيذه توقيع كل من رئيس الوزراء والوزراء المختصين، فلم يوافق القصر على مذكرة النحاس واقترح على علي ماهر عرض هذه المسائل على لجنة تحكيم، لكن النحاس اعترض على أعضاء اللجنة باعتبارهم معادين للوفد، وكان واضحا أن القصر لا يبحث عن أي تسوية، وبدا أن إقالة الوزارة متوقعا بين لحظة وأخرى،² خاصة أن أحمد ماهر رئيس مجلس النواب الوفدي أخرج بيانا يدين فيه الوزارة الوفدية ويقول أنها أفست الأمن والتعليم وخنقت الحريات ولم تكن مثالا صالحا للحكم،³ وفي 30 ديسمبر أقيمت وزارة النحاس بموجب خطاب الملك أشير فيه إلى أن الشعب لم يعد يؤيدها وما جاء في نص الخطاب "عزيز مصطفى النحاس باشا نظرا لما اجتمع لدينا من الأدلة على أن شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة في الحكم، وأنه يأخذ عليها مجافاتها لروح الدستور...".⁴

وكان متوقعا أن يتعهد الملك لأحمد ماهر رئيس مجلس النواب بتشكيل الوزارة الجديدة وذلك ضمن سياسة الاستيلاء على الوفد داخليا إلا أنه تم التراجع عن ذلك كونه لا يحظى بالتأييد من غالبية الأعضاء الوفد فكلف الملك محمد محمود بتشكيل الوزارة الجديدة،⁵ وتقرر إقامة وزارة تضم كل التشكيلات السياسية للتضييق على الوفد،

1- عبد الرحمان الرافي بك: في أعقاب الثورة المصرية، ج3، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص54.

2- لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص ص 97-98.

3- يونان لبيب رزق: المرجع نفسه، ص 403.

4- عبد الرحمن الرافي: المرجع نفسه، ص 56.

5- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية، المرجع السابق، ص 407.

فاستجابت كل الأحزاب بما فيها الحزب الوطني، وكذلك ضمت جمعا من المستقلين وسميت الوزارة بـ "وزارة الشخصيات الكبيرة" وكان أول قرار اتخذته هو حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة التي فاز فيها الأحرار الدستوريين بنصيب الأسد وفاز "الحزب السعدي"¹ الذي تشكل قبل الانتخابات بقليل بالنصيب الثاني وباقي المقاعد وزعت على الباقيين وفاز الوفد بـ 12 مقعدا فقط وخسر النحاس في دائرته الانتخابية، ووفقا للتقاليد الدستورية قدم رئيس الوزراء استقالته ليكلفه الملك بتشكيل الوزارة من جديد.²

واندمج الحزبين الملكيين (حزب الاتحاد وحزب الشعب) بتشجيع من الملك بعد استقالة إسماعيل صدقي منه، ولم يتوان الوفد في مهاجمة الوزارة أو مطالبة الملك بإقالتها،³ لكن سرعان ما دب الخلاف بين الأحزاب خاصة فيما يتعلق بمن سيتولى وزارة الحربية، التي تعد من الوزارات الرئيسية، فتدخل الملك وأعلن عن تشكيل وزارة أسند فيها وزارة الحربية لشخص مستقل، هنا ظهر النزاع بين الوزراء ورئيس الديوان الملكي الذي كان يتطلع لمنصب رئاسة الوزراء خصوصا أن معظم الوزراء صاروا يتلقون تعليماتهم من علي ماهر مباشرة، ولا يأبهون لرئيسهم الدستوري، فما كان منه إلا أن قدم استقالته لكن الملك تشبث به لتأليف وزارة جديدة.⁴

1- الحزب السعدي: تكون في 04 جانفي 1938 عقب انقسام النقراشي وزملائه من الوفد، وقد ضمت تلك الهيئة الدكتور أحمد ماهر الذي كان يمثل الاستراتيجية السياسية، وتشير المراجع إلى سبب التسمية للإيحاء أن أنصارها هم الحفظة الحقيقيين لمبادئ سعد زغلول بعد أن انحرف النحاس عن مبادئها، أنظر: سيد عبد الرزاق يوسف عبد الله: محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية وحل جماعة الإخوان المسلمين (1888-1948)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 184.

2- محمد عودة: المرجع السابق، ص ص 48-51.

3- لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص 101.

4- محمد عودة: المرجع السابق، ص ص 51-52.

وألف محمد محمود في 24 جوان وزارة من الحزبين صاحبي الأغلبية وهما الأحرار والدستوريين والهيئة السعدية وذلك للاستفادة من السمعة الطيبة للزعماء السعديين لما كانوا أقطابا في الوفد وكذا الاستفادة من حنكتهم السياسية مما يقوي الوزارة، وقد استطاع الحصول على موافقتهم بالرغم من أن هذه الموافقة تعني دخول أحمد ماهر زعيم الهيئة السعدية مع أخيه على ماهر رئيس الديوان الملكي.¹

ونتيجة لمرض رئيس الوزراء كثرت الإشاعات حول استقالته، واستقالة بعض الوزراء، وفي أواسط شهر أوت 1939 قدم استقالته إلى الملك،² وفي 1 أوت شكل علي ماهر وزارته التي تألفت من أنصاره ومن السعديين ولم يشترك فيها الأحرار الدستوريين وأحمد ماهر رئيس السعديين أيضا، وضمت عددا من الوزراء المعروفين بعدائهم للإنجليز حيث تولى عزيز المصري رئاسة أركان الجيش ولم يكن قد انقضى أسبوعان على تشكيل الوزارة، حتى بدأت الحرب العالمية الثانية فأعلنت الأحكام العرفية في مصر في أول سبتمبر 1939 حيث كانت الموافقة مشروطة بأن تطبق حالة الطوارئ في أضيق الحدود بحيث لا تسري إلا على الشؤون العسكرية وأن تكون مراقبة الصحف والمجلات في أضيق الحدود أيضا.³

1- يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص 415.

2- يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص 418.

3- حسين يوسف: مذكرات القصر ودوره في السياسة المصرفية 1922-1952، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر، 1982، ص 40.

2- الوضع السياسي والاقتصادي في مصر خلال ح ع 2:

وفي 03 سبتمبر 1939 أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا على إثر اجتياحها لأراضي بولندا في الفاتح سبتمبر من العام نفسه ورفضها سحب قواتها، وبذلك بدأت الحرب العالمية الثانية، وطبقا لمعاهدة 1936 المادة 07 تم إعلان حالة الطوارئ ما جعل أزمات التمويل والأوبئة والضائقة المالية تتحكم في البلاد من جهة، ومن جهة أخرى كان الألمان والإيطاليون يهددون الوجود الإنجليزي بمصر، التي بادرت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا، وقبضت على الرعايا الألمان المقيمين في مصر ووضعت أملاكهم تحت الحراسة وأغلقت قناة السويس في وجه سف الدول المعادية لبريطانيا، لكن بريطانيا لم تكف بذلك وطالبت مصر بإعلان الحرب على ألمانيا، لكن رئيس الوزراء المصري علي ماهر حاول إقناع السفير البريطاني بأن بقاء مصر على الحياد يضمن للبريطانيين عدم تعرضهم للهجوم بحكم حياد مصر، فضلا عن إمكان تدفق الإمدادات الحربية على مصر تحت ستار حيادها وهو ما اقتنع به وزير الخارجية البريطانية وطالب من سفيرها عدم الضغط على مصر حول إعلان الحرب، ومما لا شك فيه أن الحكومة المصرية وكذلك الملك أرادا تجنب مصر أرضا وشعبا ويلات الحرب.¹

يرجع رفض الحكومة لإعلان الحرب لعدة أسباب من بينها:

- ✓ عدم وجود قوات كافية مصرية كانت أو بريطانية للدفاع عن مصر.
- ✓ عدم دخول إيطاليا الحرب وبذلك أصبح النزاع القائم بين ألمانيا وبريطانيا أمرا لا يعني مصر.
- ✓ انتصارات الألمان الكاسحة في بولندا، والتخوف من احتجاز المصريين في ألمانيا وخوفا أيضا على الملاحة المصرية في البحر المتوسط.
- ✓ كون معاهدة 1936 لا تلزم بالدخول في الحرب.

1- حسن حسني: المرجع السابق، ص ص 44-145.

لقد تبلور الرأي العام في مصر على عدم الدخول في الحرب.

ويبدو أن السفير البريطاني مايلز لامسون لم يغفر لعلي ماهر امتناعه عن إعلان الحرب على ألمانيا خصوصا أن رفض مصر أعقبه إجحام باقي البلدان العربية عن الدخول في الحرب،¹ وكذلك رأى أن علي ماهر أفلت سلاح الأحكام العرفية التي يستطيع بها أن يخمد أنفاس المعارضة، وبدلاً من أن يقوم بذلك أظهر نفسه كمحامي لمصر، من حرب تجرّها إليها بريطانيا، وأن موقف علي ماهر أدى إلى زيادة الدعاية الألمانية من طرف الموالين لها والمعادين لبريطانيا.²

ولم يستمر التعاون بين البعثة العسكرية البريطانية وبين القيادة المصرية بصورة مرضية ونشبت عدة صدامات بينهما أدت إلى ضغط السفارة البريطانية الوزارة بإقالة رئيس أركان الجيش عزيز المصري وهذا ما تم بداية 1940 ويرجع عزيز المصري إقالته بسبب نشاطه الذي أقلق بريطانيا، حيث أنه من أصحاب الرأي الذين ينادون بعدم إعلان مصر الحرب على ألمانيا، وأيضاً بسبب شعبيته وولاء الضباط له، أما السبب الرئيسي لإبعاده هو تخوفهم من التمرد عليهم ومساندة ألمانيا مما يؤدي إلى هزيمتهم العسكرية.

وفي أول أبريل 1940 وجه رئيس المعارضة الوفدية -النحاس باشا- مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالب فيها بجلاء القوات البريطانية بعد الحرب وبدأت المفاوضات حول مسألة السودان وأن تعد إنجلترا بتمثيل مصر في مؤتمر الصلح.³

1- يونان لبيب رزق وآخرون: مصر والحرب العالمية الثانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام (؟؟؟)، 2001، ص 170.

2- عبد العظيم رمضان: مصر والحرب العالمية الثانية، دط، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص ص 118-120.

3- لوكانز هيرزوير: ألمانيا هتلرية والمشرق العربي، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 95.

واعتبرت بريطانيا هذه المذكرة محاولة مقصودة للوفد للعب دور في السياسة الداخلية بينما بريطانيا مشغولة بحرب غير معروفة النهاية.¹

وفي 10 جوان 1940 أعلنت إيطاليا دخولها الحرب وبادرت الحكومة المصرية إلى قطع العلاقات مع إيطاليا، ورغم حدوث بعض الغارات الإيطالية على الصحراء الغربية، وحدثت مناوشات في الحدود إلا أن مصر لم تعتبر ذلك حالة تتوجب عليها دخول الحرب، واحتياطاً كان قد تقرر سحب القوات العسكرية المصرية من أطراف الحدود حتى لا تتعرض للاشتباك مع إيطاليا، وهذه الخلافات البسيطة هي التي دفعت بالسفير البريطاني لتوجيهه تبليغ إلى القصر في 19 جوان يتضمن أن حكومة علي ماهر لا تتعاون مع بريطانيا حسب معاهدة الصداقة والتحالف لعام 1936.²

كما تضمن التبليغ إقالة علي ماهر من الوزارة مع عدم عودته إلى منصبه السابق في القصر ويجب على رئيس الوزارة الجديدة أن ينفذ بولاء معاهد 1936م، ولم يشترط إعلان رئيس الوزراء الجديد الحرب، كما اقترح على الملك استشار محمد محمود والنحاس بشأن من يلي الوزارة، ثم لجأ إلى التهديد وأشار إلى أنه في حالة عدم تطبيق ذلك سيضطر للجوء إلى العمل العسكري فكان رد الملك فاروق بأن طلب مهلة للتفكير.³

بعدها تم الاجتماع في قصر عابدين حضره عدد من الزعماء السياسيين لدراسة الموقف وإبداء الرأي وتم الاتفاق على أن مصلحة البلاد تقتضي استقالة الوزارة، وكان من الأمور التي تمت مناقشتها تشكيل وزارة قومية إلا أن النحاس رفض وطالب بوزارة محايدة تتولى إجراء انتخابات جديدة، وبعد استقالة علي ماهر، اجتمع السياسيون مرة أخرى ولم

1- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية 1919، المصدر السابق، ج 3، ص 84.

2- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، مصر 1966، ص ص 18-19.

3- يونان لبيب رزق وآخرون: مصر والحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص 224.

يتفقوا حول تأليف الوزارة، وانتهت هذه الأزمة بتكليف "حسن صبري"¹ بتشكيل الوزارة الائتلافية في 28 جوان 1940، والذي أصر على مرافقة الملك بتعيين أحمد حسنين رئيساً للديوان الملكي.²

أثيرت قضية دخول مصر الحرب مع أول اجتماع عمل عقد للوزارة، وقد تقرر عدم دخول مصر للحرب إلا إذا تقدمت إيطاليا إلى "مرسى مطروح" وفي سبتمبر 1940 وقع الهجوم الإيطالي على مصر من الأراضي الليبية وأصبحوا قريبين من مرسى مطروح وهذا ما دفع بالوزراء السعديين إلى المطالبة بمناقشة موقف مصر من الحرب، وكان رد حسين صبري حول ذلك حاسماً حيث قال أن مصر لن تعلن الحرب حتى ولو دخلت إيطاليا للقاهرة وأن قراره تم بموافقة بريطانيا، وها هنا اشتد الخلاف بينه وبين السعديين الذين توالوا في تقديم استقالاتهم من الوزارة، وتأتي موافقة بريطانيا على قرار حسين صبري بعد أن أكد لهم أن مصر سوف تؤدي الواجب الذي عهد إليها بصد المغيرين على الصحراء في الأماكن التي تعسكر فيها ودفع الغارات عن السويس.³

وعند عقد البرلمان لدورته العادية في 14 نوفمبر 1940 توفي حسين صبري أثناء تأديته خطبة العرش، فألف بعد "حسين سري"⁴ الوزارة وأعلن أن سياسته في نفس سياسة الوزارة السابقة، كما شهدت فترته اشتداد الغارات الجوية على الإسكندرية والقاهرة،⁵ لكن

1- حسن صبري: سياسي مصري من رؤساء الوزارات، عين سفيراً لمصر بلندن، أنظر: أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص 464.

2- حسين حسني: المصدر السابق، ص ص 146-147.

3- عبد العظيم رمضان: مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص ص 245-247.

4- حسين سري: مهندس وسياسي مصري من رؤساء الوزراء، تدرج في وظائف وزارة الأشغال العمومية ثم وزيراً للحربية ثم المالية ثم تولى رئاسة الوزارة الائتلافية، أنظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص 465.

5- عبد الرحمن الرفاعي: في أعقاب الثورة المصرية، المصدر السابق، ج 3، ص ص 101-103.

هذه الوزارات فقدت ثقة الملك فاروق بسبب أزمة حكومة فيشي التي قامت على أنقاض الجمهورية الفرنسية الثالثة وقسمت فرنسا إلى قسمين قسم احتله الألمان وفيه باريس وقسم يخضع لحكومة بيتان وعاصمته فيشي الموالية لدول المحور، حيث طلبت بريطانيا من مصر قطع علاقاتها بحكومة فيشي واستطاع حسين سري استصدار قرار بقطع العلاقات وكان الملك خارج البلاد فسارع رئيس الديوان الملكي بإقناع الوزراء بتعديل القرار من قطع العلاقات إلى إيقافها بين فرنسا ومصر، وعندما علم الملك بالقرار ثار غضبه.¹

واقترنت الأزمة المعاشية (شح الخير) بأزمة سياسية حادة إذ قامت مظاهرات نادى فيها المتظاهرون بسقوط بريطانيا وهتفوا "تقدم يا روميل! إلى الأمام يا روميل" حيث أن الألمان بقيادة الجنرال روميل، كانوا يتقدمون نحو مصر، فاضطربت بريطانيا وأمرت من حسين سري تهدئة الوضع فلم يستطع ما أدى به إلى تقديم استقالته في 2 فيفري 1942.²

لقد أثبتت المظاهرات التي خرجت في مصر عجز وزارات القصر عن تحقيق الأمن في البلاد مما دفع بريطانيا للتفكير في حل يكمن في تأليف وزارة قومية تشترك فيها كافة الأحزاب وفي لقاء جمع السفير البريطاني بالملك فاروق طلب منه دعوة مصطفى النحاس لتشكيل وزارة ائتلافية³ لكن النحاس رفض وبرر ذلك لكونها لا تتفق مع مصلحة البلاد وأن النفع لا يتحقق إلا في ظل وزارة وفدية، ولما علم السفير البريطاني بهذا أرسل إنذارا للملك فاروق وطلب منه استدعاء النحاس وأمره بتشكيل الحكومة، وفي اجتماع للملك مع الزعماء السياسيين وممثلي الأحزاب لكن لم يتم الوصول لحل بسبب تمسك النحاس برأيه السابق وهو تشكيل حكومة وفدية وليست ائتلافية، فقرر المجتمعون رفض

1- محمد أنيس: 4 فبراير 1942 في تاريخ مصر السياسي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص 08-09.

2- عبد الرحمن الرفاعي: في أعقاب الثورة المصرية، المصدر السابق ج 3، ص 106.

3- تريفور ايفانز: المرجع السابق، ص 27.

الإنذار لأنه يتنافى مع استقلال مصر وسيادتها وتم توقيع القرار من الجميع بما فيهم النحاس¹ وسلم القرار تم من طرف رئيس الديوان الملكي إلى سفير بريطانيا الذي أبلغ رئيس الديوان أنه سيصل إلى القصر ليقابل الملك وعند وصوله حضر معه قائد القوات البريطانية في مصر ومعه عدد من الدبابات التي حاصرت القصر من جميع الاتجاهات واجتمع عدد من الضباط البريطانيين المسلحين بالملك وبرفقته رئيس ديوانه في مكتب الملك فاروق، بعدها تلا السفير بياناً اتهم فيه الملك بمساعدة العدو وأنه انتهك التزامات مصر اتجاه بريطانيا وأنه لم يعد مناسباً للجلوس على العرش وسلمه وثيقة التنازل على العرش وكان الملك على وشك توقيعها إلا أن رئيس ديوانه همس في أذنه، فراجع الملك وطلب فرصة أخرى، وأنه سوف يستدعي النحاس لتشكيل الوزارة الجديدة.²

بعد تشكيل وزارة النحاس سار على نفس سياسة الوزارات التي سبقتها، وهي عدم إعلان الحرب دول المحور، كما أبدى تعاوناً مع بريطانيا بإلقاء القبض على بعض الشخصيات ذات الميول المحورية وعلى رأسها علي ماهر،³ بينما كانت علاقة النحاس بالملك سيئة حيث بدا واضحاً أن الملك يفكر في إقالة الوزارة فخطط مع رئيس ديوانه أحمد حسنين على ضرب النحاس بضم "مكرم عبيد" وزير المالية وأحد أعمدة الوفد إلى صفوفهم ما أدى إلى الخلاف بينهما وتفاقمت حدته الأمر الذي أدى بالنحاس إلى رفع استقالة الوزارة كلها في ما 1944 فعهد الملك إليه تأليفها من جديد في نفس السنة⁴

وفي يوم الجمعة 15 سبتمبر 1944 بينما الملك في موكب للصلاة لاحظ الملك لافتات الترحيب وقد كتب عليها "يحيا الملك مع النحاس" مما أثار الملك وأمر بنزع

1- محمد أنيس: المرجع السابق، ص ص 12-13.

2- المرجع نفسه: ص ص 16-18.

3- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية، المرجع السابق، ص ص 445-446.

4- عبد الرحمن الرفاعي: في أعقاب الثورة المصرية ثورة 1919، المصدر السابق، ج3، ص ص 124-125.

اللافقات فنفذ مدير الأمن العام الأمر ونزعها ما دفع بالنحاس بإيقاف مدير الأمن، ما أدى إلى استفحال الأزمة، فتطلع كل طرف إلى مقر السفارة البريطانية للفصل في الأمر، لكن بريطانيا رأت عدم التدخل في هذا الخلاف بمعنى تفويض القصر بإقالة الوزارة الوفدية، لأن الحرب قاربت على الانتهاء، بانتصار الحلف.¹

وفي 8 أكتوبر 1944 تمت إقالة الوزارة الوفدية، وتألقت بعدها ببيوم وزارة أحمد ماهر، واستمرت الوزارات المتعاقبة على اختلاف هوياتها تنفذ سياسة تجنب مصر ويلات الحرب، لكن بعد أن اشترط الحلفاء عدم اشتراك أي دولة في مؤتمر سان فرانسيسكو لتكوين هيئة الأمم المتحدة، لم يكن أمام أحمد ماهر وحكومته إلا الاستجابة فأعلنت مصر الحرب على دول المحور في 24 فيفري 1944 عبر بيان كان سيلقيه أحمد ماهر لكنه لقي مصرعه فخلفه محمود فهمي النقراشي في رئاسة الوزراء وأكمل ما قام به أحمد ماهر، إذ أعلن في 26 فيفري 1945 بأن المملكة المصرية في حالة حرب مع ألمانيا واليابان التهابات وشاركت مصر بوفد في مؤتمر سان فرانسيسكو وفي 07 ماي 1945 استسلمت ألمانيا وتبعثها اليابان في أوت من نفس السنة وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية، بدأت الحكومة المصرية بتخفيف القيود التي فرضتها الحرب فقد رفعت الأحكام العرفية، فتظاهر الشعب المصري مطالباً بالاستقلال والجلء.²

1- يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص ص 460-462.

2- إسماعيل أحمد ياغي: ص 269.

3- مصر وهيئة الأمم المتحدة:

بنهاية الحرب العالمية الثانية توقع المصريون أن تجلو القوات البريطانية من مصر طبقاً للميثاق الذي وقعته الدول بإنشاء هيئة الأمم المتحدة والذي ألزم الأعضاء فيها بضرورة احترام مبدأ المساواة بين جميع أعضاء المنظمة وضرورة إقناع هؤلاء الأعضاء جميعاً بعدم التهديد بالقوة أو استخدامها ضد سلامة أو استقلال دولة من الدول أو على أي وجه لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.¹

لقد عرف الشعب المصري أن الحكومة تسلم بمبدأ التحالف مع الإنجليز وأن وجود القوات الأجنبية ليس إلا دليلاً على سوء نية بريطانيا وتمسكها باتفاقية 1936م، ومتشبهة بمبدأ التحالف وأنها تعتبر مصر جزءاً لا يتجزأ منها.

وعند ما بدأت بريطانيا بالمحادثات مع مصر تمسكت بقناة السويس لأهميتها كحلقة في مواصلات حيوية تهتم بها جميع الدول البحرية، ولا يقبل الجانب البريطاني حتى مجرد تخفيض قواته العسكرية في قاعدة السويس التي تجاوز عددها خلال الحرب العالمية الثانية 80 ألف جندي، ما أثار المصريين ونادوا بالجلء الكامل عن مصر والسودان، وسافر وفد رسمي إلى نيويورك في 22 جويلية 1947 لعرض القضية المصرية، ورغم أن إنجلترا لم تستعمل حق الفيتو إلا أن مجلس الأمن لم يتخذ أي قرار بشأن القضية، ووقفت الو.م.أ إلى جانب بريطانيا ولم يقف إلى جانب مصر سوى الاتحاد السوفياتي وبولندا وسوريا، كما ساعد بريطانيا في إصرارها على البقاء في مصر الخلافات العميقة في صفوف المصريين بين الملك فاروق وبين الوفديين فبقيت القضية المصرية معلقة أمام مجلس الأمن.²

1- محمد علي القوزي - المرجع السابق ص 244.

2- المرجع نفسه: ص ص 248-249.

4- انعكاسات الحرب العالمية الثانية على الوضع السياسي بمصر:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية توالى المظاهرات ضد حكومة النقاش فقدم استقالته وجاءت بعده وزارة إسماعيل صدقي في فيفري 1946 وفي مارس 1946 شكل صدقي وفد المفاوضات ضم حزب السعديين وحزب الأحرار ورئيس حزب الكتلة ونخبة من كبار رجال السياسة والوزراء السابقين، وانتظر إلى غاية 03 أبريل لتشكل بريطانيا وفدها والذي تزعمه وزير خارجيتها بيغن،¹ كانت هذه المفاوضات تستهدف إعادة النظر في معاهدة 1936م.

وبدأت المفاوضات ضمن ثلاث نقاط:

- الجلاء ويتم على مراحل يتفق عليها ويقابله معاهد تظهر تحالف بريطانيا ومصر وأحقية بريطانيا بالعودة إلى مصر فيه حالة الحرب أو خطر الحرب.
- المحافظة على القواعد البريطانية في مصر وصيانتها والتعاون العسكر ما بين الجانبين إذا ما اشتركت بريطانيا في حرب نتيجة لوقوع عدوان على البلاد المجاورة لمصر.
- احترام الوضع القائم في السودان.

وبهذا تحطم مشروع صدقي - بيغن مشروع ربط مصر بمعاهدة من معاهدات التحالف مع الاستعمار وكان ذلك انتصاراً للجماهير المصرية التي رفضت المعاهدة، ورفض البرلمان توقيعها وطالبت بإلغاء معاهدة 1936 لكن بريطانيا رفضت إلغائها.

لقد تأكد للمصرية مدى عقم المفاوضات مع بريطانيا، فاتجهت إلى مجلس الأمن ففشلت وفشلت في مسألة الجلاء، وفشلت في إخماد الصراع بين الطبقات أو في الحد من

1- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 246.

المظاهرات والاضطرابات، وكان لا بد من شيء جديد تلفت به أنظار الناس عن فشلها فكانت المشكلة الجديدة من خارج مصر وهي القضية الفلسطينية.¹

1- المرجع نفسه: ص ص 249-250.

الفصل الثالث

محطات مهمة في التاريخ

السياسي لمصر

(1952-1948)

1- الدور المصري في حرب فلسطين 1948:

كانت الحكومات العربية ترى أن القوة وحدها هي السبيل لا سبيل غيرها لمنع قيام دولة صهيونية في فلسطين، وكان النقراشي باشا رئيس الوزراء المصري يرى أنه لا يجوز أن تدفع مصر بجيشها إلى فلسطين فتكون القوات البريطانية المربطة على قناة السويس حائلاً بينه وبين أرض الوطن¹ لكن الملك فاروق أعطى أوامر لفرق الجيش المصري باجتياز الحدود إلى أرض فلسطين، فغير النقراشي رأيه، ويرجع قرار الملك فاروق بدخول الحرب رغبته في اكتساب زعامة عربية أما انصياع الحكومة لقراره فيرجع للمشاعر العامة بين الجماهير التي طالبت بالتدخل والكفاح المسلح فانظم عدد كثير إلى صفوف المتطوعين منهم الإخوان المسلمين² ليعاونوا الفلسطينيين للدفاع عن وطنهم.

لقد عجز الجيش المصري والقيادة المصرية على إحراز أي تقدم أو انتصار على اليهود بسبب سوء تجهيز الجيش وقلة عتاده وأسلحته الفاسدة، وظهر ما يعرف بمسألة الأسلحة التي جهز بها الجيش المصري في معركته مع الصهاينة واعتبرت هزيمة الجيش المصري هزيمة وطنية وكشفت الحرب عن ضعف وتفسخ النظام الملكي في مصر وضعف الحكام الذين يمثلون الحزبية، لقد جربت الحكومة ومن ورائها الملك استعمال الشدة في معاملة الأحزاب فاصطدم النقراشي بالإخوان المسلمين مما أدى إلى مصرعه.

1- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ط2، دار المعارف، القاهرة، ج3، 1977، ص41.

2- الإخوان المسلمين: منظمة سياسية دينية تهدف لإقامة الدولة الإسلامية أسسها عام 1929 الشيخ حسن البنا، وانتشرت الحركة بسرعة في مصر والوطن العربي لكن غلب عليها الطابع السياسي، وفي 1948 اغتيل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر، بعد أن أصدر أمراً بحل الجماعة ومصادرة أموالها، وبعد بضعة أسابيع اغتيل حسن البنا، وللحركة فروع وامتدادات مع العديد من الأقطار العربية، أنظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، مج1، ص ص 112-113.

واستغل إبراهيم عبد الهادي مصرع النقراشي والحرب في فلسطين وتولى الحكم وفرض على البلاد حكماً إرهابياً مروعاً.¹

وترجع أسباب الفشل في حرب فلسطين لأسباب كثيرة نذكر منها أن المحاربين الذين سافروا إلى فلسطين سافروا مجردين من أقوى سلاحين يسافر بهما المحارب:

1- المعلومة الحقيقية أو شبه الحقيقية عن العدو.

2- الاطمئنان إلى حسن استعداد الجيش نفسه.²

فالجند المصريون سافروا إلى فلسطين حماسة ودفاعاً عن الوطن، لكنهم عندما وصلوا إلى أرض المعركة اكتشفوا أن كل ما يلزم الجيش ليحارب لا وجود له في جيش مصر، فلا وجود لسلاح والذخيرة والأكثر من هذا أن المعارك في فلسطين كانت تسير وفق نظام غريب، فالجيش يحارب في فلسطين ولكنه يقاد من القاهرة فتصدر له الأوامر بالتحرك الهجوم دون النظر إلى أصول الحرب ولا إلى مقدرة الجيش نفسه، وهنا أدرك كل جندي وضابط في جيش مصر أن هذه القيادة يجب أن تتغير، قيادة الجيش وقيادة البلاد.

انتهت هذه الحرب في عهد عبد الهادي المعروف بعهد الإرهاب، وعادت القوات المصرية من فلسطين، وقرر ضباط الجيش بدأ العمل لتكون نقطة البدء في العمل السري الكامل الذي يؤدي إلى تغيير الأوضاع في البلاد.³

كانت حرب 1948 نقطة تحول في تفكير الضباط أعضاء التنظيمات السرية داخل الجيش، حيث اكتشفوا بعضهم البعض من خلال أحاديث السخط على نظام الحكم

1- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص ص 250-251.

2- أنور السادات: أسرار الثورة المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، 1995، ص ص 242-243.

3- المصدر نفسه: ص ص 242-243.

الذي ورطهم في حرب لم يعد لها عدته على نحو يليق مع ما قاموا به من بطولات، وفي ظروف صعبة فقدوا فيها سبعة وتسعين من خيرة زملائهم فتوجه فكرهم للتخلص من هذا النظام وأن المعركة الحقيقية ميدانها مصر، يقول جمال عبد الناصر: "ها نحن هنا في هذه الجحور معاصرين، لقد غرو بنا، دفعنا إلى معركة لم نعد لها، وقد لعبت بأقدارنا مطاعم ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح".¹

1- جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، مكتبة مدبولي، القاهرة 2005، ص 12.

2- الضباط الأحرار والتمهيد لثورة يوليو 1952:

طبقاً لما رواه أنور السادات -وهو أحد أعضاء التنظيم- ترجع بداية هذا التنظيم إلى عام 1938 في (منقباد) عندما كان هناك جمال عبد الناصر وبعض الضباط حديثي التخرج، إذ كانت منقباد بدء عملهم الوظيفي في الجيش وبدء اتصالهم السياسي، الذي انطلق من جملة عابرة قالها عبد الناصر وهي: "الإنجليز أصل بلاتنا كله"، لكنها لم تكن عابرة كان لها الوقع على نفوس الشباب الصغار فبدأ كل واحد فيهم بتجميع الأنصار ليكون خلية صغيرة كل في محيطه.¹

ويذكر البغدادي عن تكوين تنظيم مكون من الطيارين هو وأحمد سعودي وحسن عزب ومحمد وجيه أباطة تأسست في بداية 1940 وتم العمل على تشكيل خلايا سرية كل خلية تتكون من خمس ضباط على أن يقوم كل فرد من أعضاء الخلية بتشكيل خلية أخرى، وتم اقتراح الملازم أنور السادات لينظم إلى المجموعة، وكان الهدف من هذا التنظيم التصدي للقوات البريطانية وتدمير مخازنها وخطوط ومواصلاتها وعرقلة انسحابها أمام ألمانيا.²

وفي هذه الفترة ظهر عزيز المصري وهي الفترة التي كان فيها الشبان العسكريون يلتمسون طريقهم إلى العمل السياسي فقد كانوا يبحثون عن نجم يهتدون به وهو يبحث عن مجموعة من الشبان الوطنيين داخل الجيش يؤمنون بالإصلاح، ويذكر السادات أنه في لقاء مع عزيز المصري قال له: لن يكون خلاص البلد إلا بانقلاب على أيدي العسكريين...³

1- طارق البشري: الحركة السياسية في مصر (1945-1953)، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002، ص 541.

2- عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ص ص 12-13.

3- أنور السادات: المصدر السابق، ص 61.

وفي ربيع 1942 التقى بعض الضباط وناقشوا الوضع في البلاد وقرروا تكوين تنظيم سري يتكون من خمس خلايا يرأسها جمال عبد الناصر وهذه الخلايا:

✓ الإدارة الاقتصادية.

✓ إدارة التشكيلات.

✓ إدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.

✓ إدارة الإرهاب.

✓ إدارة الأمن.¹

وبين عامي (1944-1945) تكررت الصلات بين الضباط وبين تشكيلات كثيرة عسكرية ومدنية، وفي هذه الفترة نشطت جماعة الإخوان المسلمين نشاطاً كبيراً في اجتذاب عند من ضباط الجيش إليها، فألفوا دعوة الإخوان وأحيوها ورأوا فيها أملاً ومخرجاً لمصر من محنتها وكان الصلة بين الإخوان وبين ضباط الجيش ضابط هو الصاغ عبد المنعم عبد الرؤوف ولقد رحب الضباط بالتعاون لا الانضمام.²

لقد تعددت التنظيمات السرية في القوات المسلحة حتى بات لكل سلاح تنظيمه الخاص ومنشوراته، ولقد بلغ عدد هذه التنظيمات السرية 16 تنظيماً وفي سنة 1944 رأى جمال عبد الناصر أن العمل الفردي لا يفيد وأن العمل يجب أن يكون جماعياً وأنه يجب إزالة العزلة بين الشعب والجيش، وأن يدرك الشعب أن الجيش معه وليس ضده، فتم الاتفاق على نبذ السرية وأصبحت تثار المناقشات العلنية في جميع مشاكل الدولة فانتشر السخط بين صفوف الضباط وتم تحذير الضباط من التأثير بالحوادث الخارجية وكذا الارتباط بأي جماعة من خارج الجيش،³ بعدها رأت المجموعة تكوين جهاز سري داخل

1- المصدر نفسه: ص 160.

2- أنور السادات: المصدر السابق، ص ص 200-201.

3- المصدر نفسه: ص ص 212-2018.

الجيش، من أجل التحضير للعمل الكبير، والذي سيحظى بتأييد الضباط جميعاً، بعد أن اشتعلت في قلوبهم شراره السخط، وبدأ العمل السري يأخذ طريقاً هادئاً حتى لا يلحظ الضباط بأن هناك حركة غير عادية أو عمليات فصل بين الجهاز السري وجموعهم الساخطة، واقترحوا على الضباط تقديم اشتراكات من أجل طبع المنشورات ونوقشت معهم جبهة الأعداد المتكونة من: الاستعمار والملك والأحزاب، فشعر كل ضابط أنه مشترك في محاربة هذه الجبهة وأنه واحد من التنظيم السري وبينما كانت المجموعة تدبر أمر البدء بالتشكيل السري جاءت حرب فلسطين 1948.¹

نشطت جماعة عبد الناصر من جديد بعد الحرب رغم أن المجموعة فقدت خيرة عناصرها في الحرب، وفي سنة 1949 تم التحقيق مع جمال عبد الناصر بعد أن ضبط لدى الجهاز للإخوان المسلمين كتاب من كتب الجيش الممنوع تداولها، مكتوب في أعلاه اسم جمال عبد الناصر، وبعدها تم إطلاق سراحه مباشرة، وكانت هذه الواقعة بمثابة إنذار لعبد الناصر ليكون مستعداً في الحالات المقبلة.²

وفي النصف الثاني من عام 1949 عقد عبد الناصر في بيت الاجتماع الأول للخلية الأولى لتنظيم الضباط الأحرار وكان المجتمعون جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم وخالد محي الدين، وقال جمال عبد الناصر أن معه عبد الحكيم عامر لكنه لم يستطع الحضور وتحدث عن التحقيق الذي تم معه وأنه أصبح من الضروري تنظيم الأنفس، كما طلب من الحاضرين أن يكون كل واحد مجموعة في سلاحه من أجل أن يصبحوا قوة منظمة قادرة على فعل شيء.³

1- نفسه: من 226-228.

2- خالد محي الدين: والآن أتكلم، مركز الأهرام للترجمة والشر، ط1، القاهرة، 1992، ص ص 58-59.

3- خالد محي الدين: المصدر السابق، ص 63.

ثم أضيف للمجموعة كل من صلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي وأصبح عدد المجموعة ثمانية أطلق عليهم اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، وفي نهاية أكتوبر 1949 كان أول اجتماع للمجموعة بعد أن صار عددهم ثمانية، وفيه تقرر تغيير النظام القائم في البلاد عن طريق القيام بانقلاب عسكري وحدد، موعد الانقلاب بعد ست سنوات من بداية هذا النشاط وتم انتخاب عبد الناصر لرئاسة اللجنة، وأصبحت هذه اللجنة تمثل القيادة العليا للتنظيم وطبق عليها مبدأ القيادة الجماعية وانظم للمجموعة كل من أنور السادات وجمال سالم.¹

ووضع النظام الأساسي للتنظيم كما يلي:

- السرية المطلقة في كل شيء.
- تخصيص كل ضابط من ضباط مجلس قيادة التنظيم لسلح من أسلحة الجيش يكون هو المسؤول عليه.
- الأخذ بنظام الخلايا، ووجوب عقد اجتماعات الخلايا أسبوعياً بانتظام.
- وجوب ضم أعضاء جدد كل أسبوع وإصدار المنشورات بصفة منتظمة أسبوعياً.
- وتم الاتصال بجمال منصور وكان ضمن مجموعة اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش وعرض عليه الانضمام فاقترح فكرة توحيد المجموعتين، إلا أن جمال عبد الناصر رفض فوافقه جمال منصور ومن معه على الدخول كأفراد،² وبعد انضمامها ألحت مجموعة جمال منصور على القيام بعمل سريع مع فتقر إصدار المنشير، وفي خريف 1950 تم إصدار أول منشور، وعند طبعه كان عدد الضباط أربعون أو خمسون ضابطاً ولكن بعد المنشور حقق التنظيم نفوذاً واسعاً وعضوية أوسع.

1- عبد اللطيف البغدادي: المصدر السابق، ص ص 33-36.

2- المصدر نفسه: ص ص 81-82.

3- إلغاء معاهدة الصداقة وحريق القاهرة 1952م:

في 12 جانفي 1950 كلف الملك مصطفى النحاس بتأليف الوزارة، وكانت وزارة الوفد الأخيرة قبل ثورة يوليو 1952، وقد تهيأت الظروف لتحريك الجمود الذي أصاب القضية الوطنية المصرية منذ عودتها في مجلس الأمن 1947، وقد بدأت الاتصالات عندما تقدمت وزارة الوفد إلى الحكومة البريطانية بمذكرة في مارس 1950 طالبت فيها جلاء القوات البريطانية فوراً، وصيانة وحدة مصر والسودان تحت التاج المصري، فجاء الرد على المذكرة في 17 ماي من نفس السنة وصل الفيلد مارشال وليم سيم رئيس أركان الحرب وأكد أنه لا يمكن فصل المسألة السياسية عن العسكرية وأن خطر روسيا يستوجب تكتل كل الدول وأن تنازل عن بعض سيادتها وأن وجود الجيوش البريطانية في القناة لا يعني الاحتلال بل الدفاع.¹

رد النحاس باشا بأن الشعب المصري لا يمكن أن يركن إلى وعود جديدة ولن يقبل بقاء القوات الأجنبية في البلاد بأي صفة، وأن بقاء القوات الأجنبية هو ما سيجعلها هدفا للعدوان الروسي، وطلب من بريطانيا مساعدة الجيش المصري في التسليح وبهذا لن تكون هناك حاجة لبقاء القوات الأجنبية وقت السلم.²

وفي 08 أكتوبر 1951 بادرت الحكومة المصرية برئاسة مصطفى النحاس بتلبية الأمانى الوطنية وأصدرت تشريعات تقضي بإلغاء معاهدة 1936 لكن بريطانيا لم تعترف بالإجراء بدعوى أنه اتخذ من جانب واحد واستجاب العمال المصريون للنداء الوطني الذي أطلقه رئيس الحكومة بعدم التعاون مع القوات البريطانية فأصبحت قاعدة السويس بالشلل

1- يونان لبيد رزق: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 248-249.

2- المرجع نفسه: ص 250.

وانقطع التجار المصريون عن إمداد قوات الاحتلال بالطعام وبلغ عدد العمال الذين تخلوا عن العمل في قاعدة الاحتلال أكثر من واحد وعشرون ألف عامل.¹

كما ألغت حكومة الوفد أيضا اتفاقيتي السودان لعام 1899 وتقدمت بريطانيا من جهتها بعرض لحكومة النحاس وهو عبارة عن مشروع للدفاع المشترك سنة 1950 ثم أعادت الطلب في أكتوبر 1951 وعرضت مشروع الدفاع الرباعي بالنيابة عنها وعن فرنسا وتركيا والو.م.أ لكن كان من الطبيعي أن ترفض مصر هذه المقترحات.²

وفي يوم الإثنين 08 أكتوبر 1951 بدأ مرحلة جديدة من مراحل كفاح الشعب في سبيل تحقيق أهدافه فاجتمع البرلمان بمجلسيه (النواب والشيوخ) ألقى مصطفى النحاس بياناً أعلن فيه قطع المفاوضات بين الحكومتين المصرية والبريطانية، كما أعلن إلغاء معاهدة 1936 واتفاقية 1899 بإدارة السودان وقام بتعديل الدستور وجعل لقب الملك ملك مصر والسودان بعد أن كان "ملك مصر".³

لقد أرادت الوزارة تحويل الرأي العام من نقد لتصرفاتها إلى قضية وطنية خارجية، وإسكات المعارضين وتقوية مركزها أمام القصر بعد أن علمت أنه ينوي إقالتها لعدل الملك من الإقالة.⁴

وفي 13 أكتوبر 1951 قدم سفراء أربع دول وهم بريطانيا والو.م.أ وفرنسا وتركيا مقترحات لمصر مفادها أن تقبل مصر الدفاع المشترك مع هذه الدول بالإضافة إلى استراليا ونيوزيلندا وجنوب إفريقيا لحماية قناة السويس ويكون لجزء من هذه القوات حق

1- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص 251.

2- محمد على القوزي: المرجع السابق: ص ص 251-252.

3- عبد الرحمن الرفاعي: مقدمات ثورة يوليو 1952، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 25.

4- نفسه: ص ص 33-34.

البقاء في مصر حتى في حالة السلم،¹ لكن مصر رفضت هذه المقترحات، وبقرار الإلغاء أصبحت القوات البريطانية في مصر دون سند قانوني وبقاءها يعد اعتداء على الأراضي المصرية وهو ما يحتم على الحكومة والشعب مقاومته، وإلغاء جميع الإعفاءات المالية التي كانت ممنوحة للسلطات البريطانية بمقتضى معاهدة 1936 وامتنع العمال عن نقل الجود وتفرغ البواخر البريطانية وانسحب العمال المصريون من المعسكرات البريطانية، كان هذا الإضراب الجماعي من العمال المصريين دليل على أن الشعب مستعد للكفاح.²

وفي 16 أكتوبر قامت مظاهرات شعبية ابتهاجا بإلغاء المعاهدة، فقابلت القوات البريطانية هذه المظاهرات بعمليات إجرامية قابلها الجمهور بمهاجمة مخازن البحرية البريطانية وأضرموا فيها النار.³

بعد العمليات الإجرامية التي ارتكبتها البريطانيون في قناة السويس تجددت المظاهرات في 05 ديسمبر 1951 ف اتخذت الحكومة قراراً يمنع المظاهرات في 06 ديسمبر ومن أخطر ما قامت به بريطانيا هدمها لحي كفر أحمد عبده الذي بلغ تعداد سكانه ألفي نسمة بحجة شرق طريق بين الوابور والمعسكرات، وطلبت من الحكومة إخلاءه، وأمر محافظ السويس بإخلائه بعد ما رأى أن المقاومة لا تفيد وفي 08 ديسمبر هاجمت الدبابات الحي وأزالته من الوجود.⁴

وفي 10 ديسمبر اجتمع وزير الخارجية المصري بوزير الخارجية البريطاني في باريس إلا أنهما لم يتوصلا لاتفاق بسبب تمسك مصر بوقفها وعدم تساهل بريطانيا، وفي 25 ديسمبر 1951 وبالرغم من منع المظاهرات، إلا أن القاهرة والإسكندرية شهدت

1- طارق البشري: المرجع السابق، ص ص 571-572.

2- عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق، ص ص 48-51.

3- المصدر نفسه: ص ص 52-53.

4- شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص ص 219-220.

مظاهرات نادت بخلع الملك، حيث أن الملك لم يحظى بالشعبية، خصوصاً بعد أن أظهرت التحقيقات التي أجرتها النيابة العامة في قضية تزويد الجيش في حرب فلسطين بالأسلحة الفاسدة، لكن السبب المباشر فيها هو تعيين الملك الحافظ عفيفي رئيساً للديوان الملكي وعبد الفتاح عمرو مستشاراً وهما معروفان بمحاباة بريطانيا.¹

وتوالى المعارك في المدن والقرى المصرية، وعندما علمت القوات البريطانية أن قوات الشرطة كانت تعمل في الخفاء مع الفدائيين وجهت يوم 25 جانفي 1952 إنذاراً لقائد شرطة محافظة الإسماعيلية طالبت فيه تسليم أسلحة جميع القوات وجلاءهم عن ثكناتهم فرفض القائد ذلك وهددوه بسف الثكنات ودار المحافظة، لكن القائد أصر على رأيه فنجد البريطانيون تهديدهم فاستماتت الشرطة في الدفاع رغم قلة عددها فسقط في المعركة خمسون شرطياً وجرح ثمانون وتم أسر الباقي.²

حريق القاهرة 26 جانفي 1952:

بعد وقوع أحداث الإسماعيلية كان من المتوقع أن تزداد المظاهرات وتكون أوسع نطاقاً وأكثر عنفاً، وفي صباح يوم 26 جانفي أعلنت شرطة القاهرة الإضراب احتجاجاً على ما حدث لزملائهم في الإسماعيلية، فنظموا مظاهرة حاشدة توجهت إلى جامعة القاهرة والتقوا بطلاب الجامعة وساروا إلى مبنى رئاسة الوزراء فألقى عليهم وزير الشؤون الاجتماعي خطبة حماسية ألهمت المشاعر.³

انتقل المتظاهرون إلى قلب العاصمة وأضرموا النار في كازينو أوبرا ومنعوا رجال المطافئ من إخماد الحريق وسرت عدوى الحريق بين المتظاهرين، فاجتاحت شوارع

1- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات الثورة، المصدر السابق، ص ص 81-82.

2- المصدر نفسه: ص ص 97-99.

3- محمد حسين هيكل: سقوط نظام، لماذا كانت ثورة يوليو 1952 الأزمة؟، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص ص 422-423.

وميادين بأكملها، وبلغ عدد المحلات والمنشآت التي أصابها الحريق قرابة سبعمائة معظمها مملوكة للأجانب، وبلغ عدد القتلى 26 شخصا وعدد من أصيبوا بكسور وحروق 552 شخصا.¹

ولم تكن لتخمد الحرائق لولا استعانة الحكومة بقوة الجيش من أجل إعادة النظام في المدينة حيث ما إن هو شرعت الدوريات المسلحة تجوب الشوارع حتى اختفى المخربون، ولضمان عدم تكرار ما حدث اجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرار بإعلان الأحكام العرفية في جميع أنحاء البلاد وقف الدراسة في الجامعات والمعاهد والمدارس ومنع التجوال من السادسة مساء إلى السادسة صباحا، ومنع التجمهر، وتم تعيينها النحاس حاكما عسكريا عاما،² وقد أذاع النحاس بياناً قال فيه أن أطرافا دعاة الفتنة انتهزوا فرصة غضب الشعب من العدوان البريطانية واندسوا في صفوفه وقاموا بأعمال تخريبية، وأحرقت القاهرة وفي اليوم التالي أقال الملك وزارة الوفد وتولى الوزارة علي ماهر وكانت مهمته إخماد حركة الفدائيين.³

واعتبر المؤرخ عبد الرحمن الرافعي أن هذا الحريق هو عمل محلي محض وأهلي صرف لأن الجماهير المحتشدة هي التي كانت تشعل النيران وتمنع إخمادها، وقام بعض المتظاهرين بقطع خرطوم المياه لمنع رجال المطافئ من أداء واجبهم، كما حمل بعض الأطراف المسؤولية من بينهم الملك حيث رأى أنه كان من المفروض عليه إلغاء مأدبة الغداء التي أقامها في اليوم بمناسبة بلوغ ابنه ولي العهد 40 يوما والتي حضرها معظم

1- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات الثورة، المصدر السابق، ص ص 120-123.

2- حسين حسني: المصدر السابق، ص 313.

3- محمد أنيس: حريق القاهرة في 26 يناير 1952 على ضوء وثائق تنشر لأول مرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص ص 30-31.

ضباط الجيش والشرطة هذه المأدبة أدت إلى حجز هؤلاء الضباط مما أضعف قوة الضبط والنظام في العاصمة.¹

وهناك من اتهم الوفد بالسذاجة السياسية لأنه سمح بأن تخلو القاهرة من كبار ضباط الشرطة الذين توجهوا لمأدبة الملك، كما أن وزير الداخلية فؤاد سراج الدين لم يذهب ذلك اليوم إلى مكتبه، منشغلا بشراء العقار، وعندما بدأ التحقيق في حريق القاهرة، حملت بعض الصحف وزارة الوفد عامة و فؤاد سراج الدين خاصة، مسؤولية التراخي في مواجهة الموقف ناصر فؤاد سراج الدين بيانا برأ فيه نفسه وألقى المسؤولية على قادة الجيش الذين تماطلوا في إنزال الجيش للشارع رقم توضيحه لهم بخطورة الوضع.

ولعل هذا التماطل هو ما جعل الشبهات تحوم حول الملك في تدبير الحريق فتزامن مع دعوة 600 من كبار ضباط الجيش بدا وكأنه احتجاز لهم، والسبب الذي دفعه لا تزال الجيش هو خوفه من أن لا ينتهز البريطانيون فرصة فراغ القاهر، ويدخلوا إليها من القناة.²

وهناك من يرى أن الحريق خطة رسمها الملك مع بريطانيا لضرب القضية الوطنية وإخراج وزارة الوفد وهذا الرأي يؤيده محمد نجيب في مذكراته يقال: "أنا أعتقد أن الملك وحاشيته بالاشتراك مع عملاء الإنجليز حاولوا خلق موقف حرج للوفد حتى يتمكنوا من طرد النحاس... وتعيين وزارة تطيع الملك... وهذا ما حدث فعلا" كما رأى أن الحريق لم يعلن فقط نهاية الوفد بل كان بداية نهاية الملك.³

1- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة 23 يوليو 1952، المصدر السابق، ص ص 127-128.

2- محمد أنيس: حريق القاهرة المرجع السابق، ص 624.

3- محمد نجيب: كنت رئيسا لمصر، ط2، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1984، ص ص 94-95.

ألقيت مسؤولية الحريق فيما بعد على رئيس الحزب الإشتراكي "أحمد حسين" وقدم للمحاكمة وكان دليل إدانته مقالات تبثها صحيفته ضد المؤسسات المالية والتجارية الأجنبية وكان الرد على ذلك أن الإثارة العنيفة لم تختص بها صحيفة الحزب الإشتراكي فقط وإنما كانت الطابع العام لصحافة الثورة،¹ وكان الملك قد أقال حكومة النحاس ليلة الحريق، وإن كانتا هذه المرة قد عبر عنها بكلمة أخرى أقل حدة وهي الإعفاء وشهدت الفترة التي تلتها أربع وزارات تكونت من المستقلين والقضيتان اللتان فرضتا نفسيهما بعد الحريق هما "قضية التحرير: وتتعلق بالتعامل مع الوجود البريطاني، والثانية بالتعامل مع الفساد الداخلي وعرفت بقضية التطهير، وكان على كل وزارة من الوزارات الأربع التي تولت الحكم أن تختار طريقاً تسلكه التحرير أو التطهير.²

وكانت أول هذه الوزارات وزارة علي ماهر الذي طلب منه الملك حل البرلمان الوفدي وإجراء ما سمي بحركة التطهير وتقديم كل من استغل نفوذه أيام حكومة الوفد للمحاكمة لكن علي ماهر رفض ورأى أن تبدأ الحكومة بمفاوضة بريطانيا ووضع حل للمشكلات الخارجية ثم الإصلاح الداخلي، واستطاعت وزارة علي ماهر إرجاع الأمن والنظام وإزالة آثار الحريق وفتح الجامعات وعودة العمال إلى العمل في المعسكرات البريطانية وكان يهدف إلى التفاوض مع بريطانيا، وتقرر تحديد موعد لبدء مباحثات بينهما إلا أنه لم يتم فقد استقال رئيس الوزراء في اليوم نفسه، وقام أحمد نجيب الهلالي بتشكيل وزارته وقام بحل مجلس النواب وقام بتدبير محاكمات ضد بعض قادة الوفد واستئناف قضية المسلحة الفاسدة.³

1- طارق البشري: الحركة السياسية في مصر، المرجع السابق، ص 625.

2- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية، المرجع السابق، ص 515-516.

3- حسين حسني: المصدر السابق، ص 317-320.

لم تدم وزارة نجيب الهلالي إلا خمسة أشهر وجاء بعدها وزارة حسين سري باشا التي عرفت بضعفها فلم تلبث أن استقالت بعد أقل من شهر لتسند الوزارة من جديد إلى نجيب الهلالي هذه الوزارة التي لم تعش إلا ساعات معدودة قبل إعلان الضباط الأحرار ثورتهم في 23 يوليو 1953.¹

1- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص ص 253-254.

4- ثورة يوليو 1952 وإنهاء الملكية:

في ديسمبر 1951 جرت انتخابات نادي الضباط حيث كان محدداً أن ينتخب رئيس النادي أعضاء مجلس إدارته في 27 ديسمبر 1951، وكان الملك فاروق يريد إسناد رئاسة النادي إلى اللواء حسين سري عامر، بينما الضباط كانوا يريدون إبعاده، وبينما أخذ الضباط يتوافدون على النادي أثر أمر بإلغاء الاجتماع وتأجيل الانتخابات، إلا أن أعضاء الجيش وصلوا دون أن يعلموا بقرار التأجيل وبلغ عددهم 350 ضابطاً يمثلون جميع أسلحة الجيش، ورغم صدور قرار إلغاء الاجتماع إلا أنهم حددوا موعداً آخر للجمعية واجتمعت الجمعية العمومية للنادي في الموعد واستقرت الانتخابات عن نجاح مرشح الضباط اللواء محمد نجيب وانتخب مجلس إدارته¹ وبهذا سقط الضباط المعروفون بالولاء للملك.

فوجه الملك مذكرة إلى حسين سري تتضمن إنذاراً للقائد العام للقوات المسلحة، بأنه يعد مفصولاً إذا لم يعمل خلال خمسة أيام على حل نادي ضباط الجيش و نقل 12 ضابطاً وهم أعضاء المجلس، فاستدعى حسين سري القائد العام للقوات المسلحة وطلب منه دراسة الموضوع وأن لا يقرر شيئاً قبل الرجوع إليه لكنه حل المجلس ونقل الضباط ومن بينهم محمد نجيب الذي قدم استقالته، فأراد حسين سري تدارك الأمر وطلب من الملك تعيين محمد نجيب وزيراً للحربية فرفض الملك فقدم حسين سري استقالته في 20 جويلية لتحل محلها وزارة نجيب الهاللي كما سبق الذكر.²

إن انتخابات نادي الضباط 1951 كانت حدثاً مفصلياً في تاريخ مصر، حيث يقول محمد نجيب في مذكراته: "كانت انتخابات نادي الضباط هي الخطوة الفعالة الأولى في طريق ثورة يوليو... وكانت أول تحدي علني لتنظيمنا السري... فقبل انتخابات النادي

1- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة 23 يوليو، ص ص 110-111.

2- طارق البشري: الحركة السياسية في مصر، ص ص 670-671.

كانت اللجنة التنفيذية لتنظيم الضباط الأحرار تعتقد أنه ليس من الممكن القيام بالثورة قبل عام 1955 لقد غيرت الانتخابات عقولنا وأحسستنا بقوتنا وأكدت لنا ضعف الملك ونظامه".¹

كشفت هذه الانتخابات قوة التنظيم، إلا أنها بالمقابل كانت نقطة ضعف إذ أصبح الملك وأجهزته السرية يسعون للتعرف على من وراء هذا التنظيم ومن هم أفرادهم حتى يستبعدوا من الجيش،² فوضع محمد نجيب تحت المراقبة فطلب من الضباط توخي الحذر والسرية في اتصالاتهم به، واختير محمد نجيب قائداً للحركة التي يخططون لها لأنه كان ذات هبة قادرة على كسب الاحترام لتكون واجهة لتنظيمهم فاقترح عبد الحكيم عامر اسم اللواء محمد نجيب وتمت الموافقة عليه سمعته الطيبة، وكان مقررًا أن يقوم الضباط بحركتهم بعد حريق القاهرة، إلا أنهم غيروا رأيهم خوفاً من تدخل الإنجليز ولأن عددهم غير كافٍ للتحرك فتم تأجيل الفكرة.³

في ماي 1952 عقد الضباط اجتماعاً تم فيه فصل عبد المنعم عبد الرؤوف من التنظيم بسبب إلحاحه على ضرورة الارتباط بالإخوان المسلمين، كذلك تم الاتفاق فيه على أن يكون موعد حركتهم في نوفمبر 1952 تم اختيار هذا اليوم بسبب بعض الإشاعات مفادها أن نواب الوفد ينوون اقتحام البرلمان وعقد جلساتهم.⁴

وفي مساء 17 جويلية اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وهم جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، كمال الدين حسين، حسن إبراهيم، خالد محي الدين وعبد اللطيف البغدادي، أما البقية فكانوا خارج القاهرة وتم في الاجتماع استعراض الموقف

1- محمد نجيب: كنت رئيساً للمصر، المصدر السابق، ص 101.

2- عبد اللطيف البغدادي: المصدر السابق ص 44.

3- محمد نجيب: المصدر السابق، ص 105.

4- خالد محي الدين: المصدر السابق ص 123-124.

السياسي وأن الملك قرر حل نادي الضباط وتعيين حسين سري عامر وزيراً للحسرية فتم الاتفاق على القيام باغتيالات سياسية:¹ ثم اجتمعوا في اليوم الموالي وعدلوا عن قرارهم وقرروا السيطرة على القوات المسلحة، ومن ثم يقوم كل فرد بدراسة الوضع في سلاحه.

وفي 19 جويلية ذهب جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر إلى منزل محمد نجيب، وأبلغاه أن التنظيم سيقوم بالحركة يوم 04 أو 05 أوت لسببين الأول اكتمال وصول كتيبة 14 مشاة للقاهرة والثاني أن يكون الضباط قد قبضوا مرتباتهم أول الشهر، إلا أن محمد نجيب رفض وقال أن كل القوات الموجودة كافية لإنجاح المهمة كما أنه لا ينبغي للثوار النظر للماديات والتضحية بأسبوعين من أجل مرتب الشهر، والأهم من ذلك أنه بات معروفا أسماء ثمانية من أسماء الضباط في النظام لذا يجب التعجيل بالقيام بالحركة في أسرع وقت.

بعد سماع جمال عبد الناصر للخبر دعى لجنة القيادة لاجتماع في 20 جويلية لتقرير التحرك الفوري كما تقرر أن العملية التي سيقومون بها هي عملية انقلاب أي استيلاء على السلطة وليس مجرد سيطرة على المنطقة العسكرية.²

وتقرر تبكير الموعد ليتم خلال 48 ساعة وتتم المحركة ليلة 22/21 جويلية ثم تبين أن الأمر في تلك الليلة صعب فتقرر تأجيل الموعد يوما واحداً يكون ليلة 23/22 جويلية 1952، وعلى ساعة الثانية مساءً من يوم 22 جويلية عقدت لجنة القيادة اجتماعها الأخير وضم الاجتماع أعضاء اللجنة التأسيسية ما عدا أنور السادات وأعضاء آخرون وانقسم عملها على ثلاث مراحل:

1- عبد اللطيف البغدادي: المصدر السابق، ص ص 46-47.

2- خال محي الدين: المصدر السابق، ص ص 131-132.

الأولى: العمل على السيطرة على القوات المسلحة بالاستيلاء على مبنى القيادة العسكرية وفيها يتم اعتقال بعض كبار ضباط الجيش والطيران والسيطرة على مداخل القاهرة ومحاصرة قصر عابدين مقر الملك،¹ أما في المرحلة الثانية فتم فيها إنزال القوات إلى الشوارع والسيطرة على المواقع المدينة كمبنى الإذاعة وقصر عابدين، وفي المرحلة الأخيرة التحرك لعزل الملك.²

وبعد مقاومة هزيلة ثم الاستيلاء على مقر القيادة العامة واعتقال كبار ضباط الجيش كما استولت قوات الثورة على المطارات ومحطات السكك الحديدية والميادين العامة والطرق الرئيسية بالمدينة كما استولوا على مقر الإذاعة، وسيطروا على جميع وحدات القوات المسلحة.

ومن أجل تجنب تدخل القوات البريطانية المعسكرة في القناة تقرر إبلاغ السفير البريطاني بأن الجيش المصري تحرك لأمر داخلية وأنه حريص على أرواح ومصالح الأجانب.³

وقررت لجنة القيادة عزل الملك فاروق وإرسال قوات عسكرية لمحاصرة القصر المتواجد به في الإسكندرية، وأثيرت مشكلة مصير الملك بعد العزل وبعدها تم الاتفاق على نفيه.⁴

تم محاصرة القصر الذي يقيم فيه الملك في 26 جويلية وقام اللواء محمد نجيب بتسليم علي ماهو إنذاراً للملك يتضمن تنازله عن العرش لولي عهده أحمد فؤاد، ومغادرة

1- عبد اللطيف البغدادي: المصدر السابق، ص ص 49-50.

2- خالد محي الدين: المصدر نفسه، ص 135.

3- عبد اللطيف البغدادي: المصدر نفس ص ص 54-55.

4- محمد نجيب: المصدر السابق، ص ص 121-124.

البلاد في نفس اليوم، فوقع الملك فاروق على وثيقة التنازل مرتين لأن توقيعه الأول كان مهزوزاً لأن يده كانت ترتعش لكن توقيعه الثاني كان أكثر ثباتاً.¹

لقد حققت ثورة 23 جويلية 1952 المبتغى الذي كان يسعى الثوار لتحقيقه من وراء انقلابهم العسكري ومن أهم ما حققته الثورة:

➤ إجبار الملك فاروق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد في يوم 26 جويلية 1952 وبهذا تم القضاء على الملكية.

➤ قيام النظام الجمهوري وإعلان مجلس قيادة الثورة.²

➤ صدور قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر 1952 الذي قضى على تحديد الملكية الزراعية بما لا يزيد عن مائتي فدان، كما نص على إنشاء جمعيات تعاونية لمساعدة صغار المزارعين.³

وفي 02 أوت قرر مجلس الوزراء تأليف هيئة للوصاية المؤقتة على العرش، وفي 07 سبتمبر استقالت وزارة علي ماهر وأسندت رئاسة الوزراء لمحمد نجيب.⁴

لقد كانت حرب فلسطين (النكبة) 1948 وإلغاء معاهدة الصداقة في عام 1951 وحريق القاهرة 1952 مفاوضات عجلت بقيام الضباط الأحرار بتغيير الأوضاع في مصر، لتنتقل مصر إلى عهد جديد من عهد الملكية إلى عهد الجمهورية.

1- عبد اللطيف البغدادي: المصدر السابق، ص ص 60-61.

2- عبد الله عبد الرزاق وإبراهيم شوقي الجمل: المرجع السابق، ص 67.

3- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 254.

4- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية، المرجع السابق، ص 529.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولنا فيها انعكاسات الحرب العالمية الأولى والثانية على تطور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر ودورها في إسقاط الملكية وإعلان الجمهورية توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ حققت بريطانيا مبتغاها باحتلال مصر وسيطرت على مقاليد الأمور في البلاد وأبعدت مصر عن إدارة شؤونها الداخلية والخارجية وأوكلت الأمور للمعتمدين والمستشارين البريطانيين.
- ✓ مقاومة الشعب المصري لتواجد البريطاني في بلاده رغم الظروف الاقتصادية والسياسية الصعب.
- ✓ تطور النضال السياسي في مصر بعد الحرب العالمية الأولى حيث قامت ثورة 1919 والتي قادها سعد زغلول ورفقائه نادى بالحرية والاستقلال وبرز أعقاب هذه الثورة حزب الوفد الذي عرف بالقضية المصرية في مؤتمر الصلح 1919، كما ساهم في إعلان استقلال مصر شكليا في عام 1922 وصدور دستور 1923.
- ✓ رغم توفر معاهدة الصداقة 1936 على بعض المزايا إلا أنها كانت مشابهة للاستقلال الشكلي الذي حصلت عليه مصر في 1922 لأن المستفيد الأكبر من هذه المعاهدة كانت بريطانيا.
- ✓ مشاركة بريطانيا في الحرية العالمية الثانية جعلت مصر تعيش أوضاعا عصبية نتيجة الضغط والسيطرة البريطانية على كل الأمور.
- ✓ عرض القضية المصرية أمام هيئة الأمم المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والمطالبة بجلاء القوات البريطانية عن أراضيها.

- ✓ مشروع صدقي-بيغين في 1947 والذي سعت من خلاله بريطانيا لإعادة النظر في معاهدة 1936 كمحاولة لتهدئة الوضع في مصر .
- ✓ مشاركة مصر في حرب فلسطين 1948 وانهزامها أمام إسرائيل بسبب الأسلحة الفاسدة.
- ✓ عدم استقرار الأوضاع السياسية ويظهر ذلك من خلال كثرة الوزارات المتعاقبة نتيجة استقالة أو إقالة من طرف الملك.
- ✓ الصراع حول السلطة بين الملك وحزب الوفد وبين الوفد وباقي الأحزاب.
- ✓ دخول الجيش المصري معترك السياسة خاصة بعد حرب فلسطين 1948 فقد تيقن أن التخلص من الوجود البريطاني يبدأ من الإصلاح الداخلي لأوضاع البلاد فقرر العمل على إسقاط نظام الحكم الملكي.
- ✓ إن إلغاء معاهدة 1936 1951 وحريق القاهرة 1952 عجل بإسقاط النظام، إذ تمكن الضباط الأحرار من السيطرة على السلطات العسكرية.
- ✓ الأوضاع في مصر قد وصلت لدرجة كبيرة من الاحتقان السياسي بسبب انتشار الفساد وتردي الأوضاع.
- ✓ نجاح ثورة يوليو 1952 مكن الشعب من استرداد حقه الشرعي في اختيار حكامه، كما أنها قضت على الإقطاع وساعدت على إلغاء الطبقات بين الشيعي المصري.
- ✓ انتقال مصر من عهد الملكة إلى عهد الجمهورية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. البغدادي عبد اللطيف: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة،
2. الرافعي عبد الرحمن: ثورة 1919 تاريخ مصر القومي (1914-1921)، ط4، دار المعارف القاهرة، 1987.
3. الرافعي عبد الرحمن: ثورة 1919، ج2، د.ت، القاهرة، 1963.
4. الرافعي عبد الرحمن: في أعقاب الثورة المصرية ثورة 1919، ج3، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة 1951.
5. الرافعي عبد الرحمن: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1948.
6. الرافعي عبد الرحمن: مقدمات ثور يوليو 1952، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987.
7. السادات أنور: أسرار الثورة المصرية، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1995.
8. العقاد صلاح: العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، مصر، 1966.
9. العقاد عباس: سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
10. حسني حسين: سنوات مع الملك فاروق شهادة للحقيقة والتاريخ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968.
11. صدقي إسماعيل: مذكراتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.
12. عبد الناصر جمال: فلسفة الثورة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.

13. محي الدين خالد: والآن أتكلم، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1992.
14. نجيب محمد: كنت رئيسا لمصر، ط2، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1984.
15. هيكمل محمد حسين: سقوط نظام لماذا كانت ثورة يوليو 1952 الأزمة؟، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003.
16. هيكمل محمد حسين: مذكرات في السياسة المصرية، ج3، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1977.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم شحاتة عيسى: الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2015.
2. البشري طارق:
3. البشري طارق: الحركة السياسية في مصر (1945-1953)، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2002.
4. البشري طارق: سعد زغلول يفاوض الاستعمار دراسة في المفاوضات المصرية (1920-1924)، دار الشروق، القاهرة، 2011.
5. البشري طارق: سعد زغلول يفاوض الاستعمار دراسة في المفاوضات المصرية (1920-1924)، دار الشروق، القاهرة، 2011.
6. الخماش سلوى وآخرون: تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1975.
7. السوربوني محمد صبري: الثورة المصرية من خلال وثائق حقيقية وصور التقطت أثناء الثورة، ج1، تر: مجدي عبد الحافظ وعلي كورخان، المجلس الأعلى، مصر، 2003.
8. الشيخ رأفت غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة، القاهرة 1992.

9. القوزي محمد علي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999.
10. أنيس محمد: 04 فبراير 1942 في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.
11. أنيس محمد: حريق القاهرة في 24 يناير 1952 على ضوء وثائق تنشر لأول مرة، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر بيروت، 1972.
12. إيفانتر تريفور: مذكرات اللورد كليرن (1934-1946)، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، 1994.
13. بدوي جمال: نظرات في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994.
14. بلنت وولفريد سكاون: التاريخ السري للاحتلال الإنجليزي في مصر، تر: محمد حسن، تق: أحمد زكريا الشلق، ط1، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر 2010.
15. بوتسكي فلاديمير بوريسوفيتش: تاريخ الأقطار العربية، ط8، تر: عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت، 1985.
16. ثابت عادل: فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع، ط3، تر: محمد مصطفى غنيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1989.
17. حلمي سهير: أسرة محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.
18. رزق يونان لبيب وآخرون: مصر والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، مصر، 1966.
19. رزق يونان لبيب: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009.
20. رزق يونان لبيب: تاريخ الوزارات المصرية (1953-1978)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1979.

21. رمضان عبد العظيم: تطور الحركة الوطنية في مصر (1912-1936)، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، القاهرة 1998.
22. رمضان عبد العظيم: مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.
23. رمضان عبد العظيم: مصر والحرب العالمية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
24. زيدان جورجي: تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، فذلكة في تاريخ مصر القديم، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.
25. صبرى محمد: تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
26. طه جاد: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربية، القاهرة، مصر، 1959.
27. عبد الرزاق عبد الله والجمال إبراهيم شوقي: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997.
28. عبد الله يوسف: محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية وحل جماعة الإخوان المسلمين (1888-1948)، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1995.
29. عودة محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديثة، ط1، الأهلية لنتشر التوزيع، عمان، الأردن، 1989.
30. عودة محمد: كيف سقطت الملكية في مصر فاروق بداية ونهاية، ط1، دار الخيال، 2000.
31. غرابية عبد الكريم محمود: دراسات في تاريخ إفريقيا العربية (1918-1958)، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1960.

32. محمد سالم لطيفة: فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
33. محمد سالم لطيفة: مصر في الحرب العالمية الأولى، د.ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2009.
34. مصطفى أحمد عبد الرحيم: تاريخ مصر السياسي، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1967.
35. ميخائيل رمزي: الوفد والوحدة الوطنية في ثورة 1919، دار العرب البستاني، القاهرة، 1994.
36. ناصر الأنصاري: المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994.
37. هرزوير لوكانز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
38. ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2000.
39. يوسف حسن: مذكرات القصر ودوره في السياسة المصرية (1922-1952)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1984.

ثالثا: الموسوعات

1. الزركلي خير الدين: الأعلام، مج1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.
2. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة العربية الميسرة، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.
3. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسية، مج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
4. عبد الفتاح إسماعيل: معجم المصطلحات السياسية والاستراتيجية، دار العربي للنشر والتوزيع، 2008.
5. عطية الله أحمد: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة

رابعاً: المذكرات

1. الفرطوسي حسن دفار: الحركة الوطنية في مصر (1922 - 1936)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006.

خامساً: المواقع الالكترونية

1. موسوعة مقاتل من الصحراء، المبحث 6، الإصدار 21، 2020.

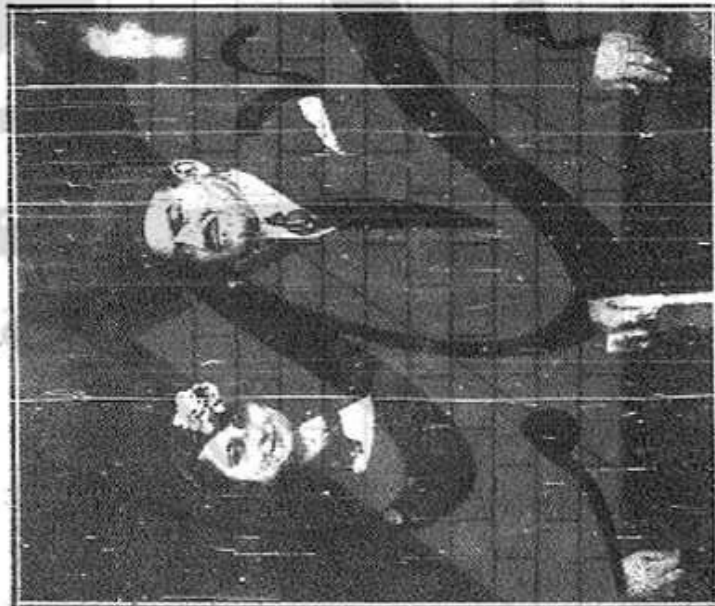
الملاحق



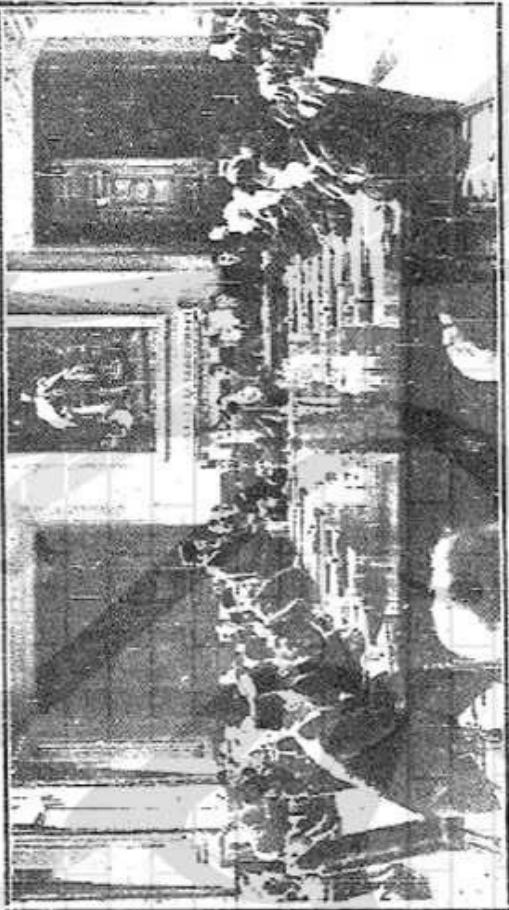
نؤس الامسرام ع ١٨٧٧ : سليم وبشارة نقلا
صاحب الامتياز : جبرائيل بشارة نقلا - رئيس التحرير : أنطون الجليل
الاعلانات { في القاهرة : امداد - الامسرام - دهم الاممات
ن مكسبة : مكتب - ملصوم - عاك شربت لمر
نم الاممات شاك الميرامات لمر

دار الامسرام : ١٤ شارع مظلم باشا بصر
الديوان اللزاق : الامسرام عصر - ثيلون : ٤٣٦٤ (عشرة خطوط)
الاشراكات { ن المظهر الصمك : ١٣٠
ن الفاكج دسوم لفضة : ٣٠٠
ن سار الاممات المامجة : ٤٨٠

حفلة توقيع المعاهدة بين مصر وإنجلترا في لندن



دولة ممسقلي الناحن باشا مند وصوله الى وزارة الخارجية لتوقيع المعاهدة المصرية الانجليزية في قاعة لوكارتو وقد ظهرت الى يمينه السيدة مرمية

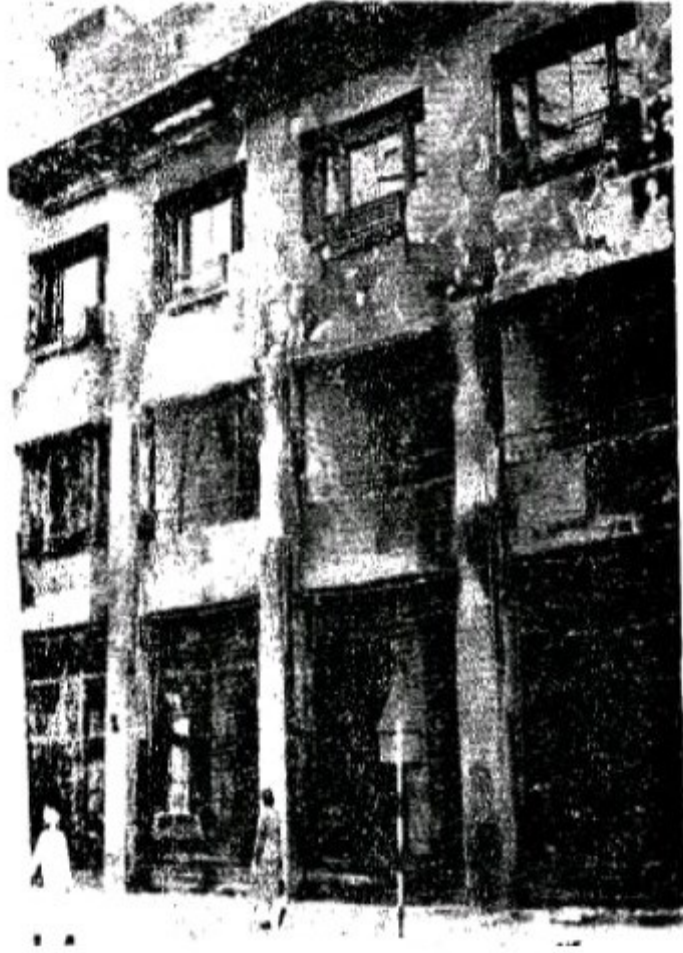


الندويون المصريون والبريطانيون مجتمعين في قاعة لوكارتو بوزارة الخارجية بالبريطانية لتوقيع المعاهدة المصرية الانجليزية وقد ظهر دولة ممسقلي الناحن باشا واقام امام الميكروفون يلقى خطبته



حفلة توقيع معاهدة 1936 بين مصر وإنجلترا¹

¹ - <https://gate.ahram.org.eg/News/2936214.aspx> (يوم 2024/06/21 على الساعة 09:18)



صورة توضح حريق القاهرة¹

1- محمد أنيس: المصدر السابق، ص 82.

نداء .. وتحذير :

منذ بضعة شهور عرض على القضاء المصري أخطر قضية في تاريخه .. قضية الأسلحة والدخائر فأخذ التحقيق شكله الجدي في بادئ الأمر ثم ما لبث أن انقضت عنه جديته بمرور الوقت وانتهت القضية الى هذه النهاية المخزية وخرج هؤلاء المجرمون بلا كفالة هاربين من يد العدالة .

هؤلاء اللصوص الذين ابتاعوا السلاح من سوق الدمار فجمعوا المال من بين الأشلاء والدماء .. هذه الفئة الحقيرة التي باعت النفوس رخيصة وقتلت بأيديها نخبة من جنود الوطن كانوا أحق بالحياة منها .

تذكر أيها الزميل أن بعضا من زملائك قد لقوا حتفهم على أيدي تجار الدماء بالأمس وستكون أنت الضحية المقبلة في الغد القريب .. فماذا أنت فاعل ؟

المنشور الأول للمضباط الأحرار عام 1950¹

1- خالد محي الدين: الآن أتكلم، مصدر سابق، ص 175.

البيان الأول للثورة :

وكان البيان الأول الذى أذاعه أنور السادات فى الساعة السابعة والنصف صباح ٢٣ يوليو باسم اللواء محمد نجيب كالآتى :

« اجتازت مصر فترة عصبية فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين . وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل أو خائن أو فاسد حتى أصبح مصر بلا جيش يحميها . وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا فى الجيش رجال نشق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ولا بد أن مصر كلها ستلتقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب . وانى أذكر للشعب المصرى أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لمصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من أى غاية . وأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة أن يلجأ الى أعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس فى صالح مصر . وانى أطمئن اخواننا الأجانب على مصالحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق » .

لواء أركان حرب محمد نجيب

القائد العام للقوات المسلحة

البيان الأول لثورة 23 جويلية 1952¹

1- عبد العظيم رمضان: المصدر السابق، ص 170.

بيان الضباط الأحرار إلى الملك فاروق

"من الفريق (أركان الحرب) محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله إلى جلالة الملك فاروق وهذا نصه:

"إنه نظراً لما لاقتة البلاد في العهد الأخير من فوى شاملة عمت جميع المرافق أنه نظراً لما لاقتة البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفرادها لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته. ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير.

ولقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر، مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى فأثرى من أثرى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم.

لذلك قد فوضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم (السبت الموافق 26 يوليو 1952 الرابع من ذي القعدة سنة 1371هـ) ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه. والجيش يحمل جلالتم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج.

الإسكندرية في يوم السبت 4 ذو القعدة 1371 هـ

26 يوليو سنة 1952

محمد نجيب

فريق أركان الحرب¹

1- عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق، ص ص 40-41.

«ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة، ونزولاً على إرادة الشعب.

«قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه.

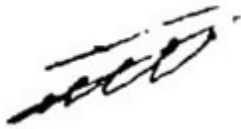
«صدر بقصر رأس التين في ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ - ٢٦ يولييه سنة ١٩٥٢ فاروق».

وفىما يلى الصورة الزنكوغرافية لهذه الوثيقة الهامة التي أنهت حكم فاروق.

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ نصر فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نطلب اليك دائماً أن تبتغي سعادتها ورفقها
ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة
ونزولاً على إرادة الشعب

فقدنا الذول من العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب
المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .
صدر بقصر رأس التين في ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ (٦ يولييه ١٩٥٢).



صورة زنكوغرافية لتنازل فاروق عن العرش 26 يولية 1952¹

1- عبد الحمن الرافعي المصدر السابق ص42.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

- مقدمة:خ
- 1- أسباب اختيار الموضوع:د
- 2- أهمية الموضوع:د
- 3- المناهج المعتمدة:ر
- 4- المصادر والمراجع:ر
- 5- صعوبات الموضوع:ر

الفصل التمهيدي

- 1- التدخل البريطاني في مصر وإعلان الحماية: 12 -
- 2- مصر من الخديوية إلى الملكية: 14 -

الفصل الأول

مصر من إعلان الحماية إلى معاهدة الصداقة (1914-1936)

- 1- الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر عشية الحرب العالمية الأولى: 16 -
- أ- الأوضاع الاقتصادية: 16 -
- ب- الأوضاع السياسية: 18 -
- 2- ثورة 1919 وإعلان الاستقلال السوري 1922م: 24 -
- أ- ثورة 1919م: 24 -
- ب- أسبابها: 24 -
- نتائجها: 27 -
- ب- إعلان الاستقلال السوري لمصر 1922م: 29 -
- 3- معاهدة الصداقة والتحالف المصرية البريطانية 1936م: 32 -
- أ- بنودها: 32 -
- ب- نتائجها: 33 -

الفصل الثاني

التطورات السياسية في مصر (1937-1947)

- 1- الوضع السياسي بداية عهد الملك فاروق 1937م: - 36 -
- 2- الوضع السياسي والاقتصادي في مصر خلال ح ع 2: - 44 -
- 3- مصر وهيئة الأمم المتحدة: - 51 -
- 4- انعكاسات الحرب العالمية الثانية على الوضع السياسي بمصر: - 52 -

الفصل الثالث

محطات مهمة في التاريخ السياسي لمصر (1948-1952)

- 1- الدور المصري في حرب فلسطين 1948: - 55 -
- 2- الضباط الأحرار والتمهيد لثورة يوليو 1952: - 58 -
- 3- إلغاء معاهدة الصداقة وحريق القاهرة 1952م: - 62 -
- 4- ثورة يوليو 1952 وإنهاء الملكية: - 70 -
- الخاتمة: - 76 -
- قائمة المصادر والمراجع - 79 -
- الملاحق Error! Bookmark not defined.
- فهرس المحتويات - 93 -

جَمْعُ الدِّينِ